

# الرسالة

## مجلة أسبوعية للتفكير والعلم والفن

### ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

تتم العدد ٢٠ ملياً

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين  
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦٤٤ « القاهرة في يوم الإثنين ٣٠ ذو القعدة سنة ١٣٦٤ — ٥ نوفمبر سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

## نكبة فلسطين في أيدي العرب سلاح ماضٍ للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

نكبت السياسة البريطانية فلسطين على الخصوص ، وبلاد العرب على العموم نعد بلفور في إبان الحرب العالمية الماضية ، ولم تحفل باليهود والمواثيق التي أعطتها للرجوم الملك حسين . وما كانت ثورة الملك حسين رحمه الله لتحرير الحجاز وحده ، ولو أن هذا كان كل ما يبنى ، لا اكتفى بمحصار الحامية التركية في المدينة ، ولما كانت به حاجة إلى تسير جيش كبير بقيادة ابنه الأمير فيصل ( الملك فيصل فيما بعد ) لم يزل يسير من نصر إلى نصر حتى دخل دمشق .

وقد ظهر من الصور الشمسية للكائنات التي تبودلت بين الملك حسين والسير هنري مكاهون المندوب السامي يومئذ في مصر — وقد وزعتها وزارة الخارجية البريطانية على الوفود العربية في مؤتمر لندن الذي عقد في سنة ١٩٣٨ من أجل فلسطين ، أن الملك حسين طالب باستقلال العرب في سورية ولبنان وفلسطين والعراق وشبه جزيرة العرب ، وقد أجيب إلى ما طلب ، في تمحيز كان المراد منه إرضاء مطامع فرنسا في لبنان ليس إلا ، أما فلسطين فلم يرد عليها أي تحفظ ، ومع ذلك لم تحجم السياسة البريطانية

عن وعد بلفور المشهور ، ثم جاء الإنتداب البريطاني على فلسطين في أعقاب الحرب مباشرة ، فأبى الملك حسين كل الإبقاء أن يعترف به ، فكان هذا من أسباب تقدير القلوب عليه في بريطانيا .

على أن وعد بلفور ، على ما فيه من نكث باليهود ، ليس فيه أكثر من إقامة وطن قومي للصهيونية « في » فلسطين . ولم يكن مقصوداً به قط أن يجعل فلسطين كلها وطناً قومياً للصهيونية . غير أن الصهيونيين الذين حاولوا أن يدركوا غايتهم في العهد العثماني وأخفقوا ، أرادوا أن يكون وعد بلفور خطوة أولى في سبيل الناية التي كانوا يضرعونها ، وهي اجتياح فلسطين والاستئثار بها دون العرب ، ولو أن كل ما يبنون هو إنشاء الوطن القوي لقننوا بما تم لهم من سنوات ، قد أنشئ الوطن القوي ، وانتهى الأمر ، ولكنهم أبوا أن يبقوا عند هذا الحد ، فجاءوا بالمهاجرين سراً وعلانية ، وراحوا يتوسمون في شراء الأرض ويخرجون منها العرب ، فثار العرب ثورتهم الشهيرة حتى كانت سنة ١٩٣٨ قد دعت بريطانيا إلى عقد مؤتمر مزدوج — أو مؤتمرين على الأصح ، واحد بينها وبين ممثلي فلسطين والعراق والدولة السعودية ومصر ، وآخر بينها وبين ممثلي الصهيونيين . وعقد المؤتمران في وقت واحد ولكن في مكانين مختلفين . وحاول ممثلو بريطانيا في هذا المؤتمر أن يهتدوا إلى وسيلة للتوفيق بين الفريقين وإيجاد قاعدة للتعاون ، فصنعت ذلك ، فترأت بريطانيا أن تصدر كتاباً أبيض مينا لسياستها ، وكان من قواعد هذه السياسة

يتولوا بأنفسهم جميع أمهم ، وأن لا يمولوا في إحباط مساعي الصهيونية على أحد غيرهم ، فإذا أنصفهم بريطانيا نبيها ، وإلا مضوا في سيلهم حتى يقضى الله بينهم وبين الصهيونيين .

ودعوتى هي إلى المقاطعة التامة الجامعة اللائمة لكل ما هو صهيونى ، لا في فلسطين وحدها ، بل في البلاد العربية جميعاً ، فقد غزا الصهيونيون أسواقها بسلمهم متممين فرصة الحرب وقلة الواردات من الغرب . وليكن العرب على يقين جازم بأن هذا سلاح ماض ، وأنهم إذا نجحوا في مقاطعة الصهيونية ، ارتحل القوم عنهم مؤثرين العافية .

ولا سنيل إلى نجاح المقاطعة إلا بالتنظيم وحسن التدبير ، فاصلاح الأمور فوضى . وأظن أن هذا سلاح تستطيع جامعة الدول العربية أن تشهده وتصيب به الصهيونية في مقاتلها دون أن تحتاج إلى سلاح سواه ، ولن يلومها أحد فيه إذا هي استخدمته فإنه وسيلة سلمية للدفاع عن النفس ، وله فزعة أخرى هي أنه يعلم الأمم العربية أن العرب ليسوا كما مهملوا يقضى في أمهم بغير رأيهم . والغرب يجيد فهم هذه اللغة — لغة المقاطعة — وهو أخرى بأن يكون أحسن فهماً لها بعد هذه الحرب التي هبطت بتجارته إلى الحضيض الأوهى ، وتركته أشد ما يكون حاجة إلى أسواق الشرق الأوسط خاصة .

وتم وسائل أخرى كثيرة ، ولكن هذه الوسيلة أول ما يجب البدء به ، ونجاحها مكفول فلتتوكل على الله ، فما زال صحيحاً أنه ما نحك جلدك مثل ظفرك .

ابراهيم عبد القادر المازني

مجلس سربرية بني سويف

يطرح في المناقصة العامة عملية ترميم مكتب عام الشاوية «مركز بني سويف» وتطلب القايصة والشروط الخاصة بذلك على ورقة تمغة نظير دفع مبلغ ١٠٠ مائة مليم ثمناً لها . وتحدد آخر موعد تقبول المطاومات ظهر يوم الأربعاء ٢١ نوفمبر

١٩٤٥

سنة ١٩٤٥ .

تحديد الهجرة الصهيونية في خمس سنوات ، بحيث لا يتجاوز عدد اليهود في فلسطين ثلث عدد السكان جميعاً أى نصف عدد العرب ، وأن يحظر بيع الأراضي في مناطق ، ويباح في مناطق ، ويجوز في مناطق أخرى بإذن من المندوب السامي . ورأى العرب أن في هذا بعض دواعي الاطمئنان فتقبلوا هذه السياسة الرقعية إلى أن يتسنى الفصل في القضية على رجد حاسم . ثم كانت الحرب : فأخلد العرب إلى السكينة حتى تضع أوزارها .

ولكن الصهيونيين لا يسكنون ولا يكفون عن السعى ، لأن لهم غاية أبعد من مجرد الوطن القوي الذي فازوا به ، وهي أن يستولوا على فلسطين كلها ويخرجوا العرب منها ، ويقيموا لأنفسهم فيها دولة . وحتى هذه ليست إلا خطوة ثانية في سنيل غرض أكبر وأعظم ، فقد صرح مندوبهم في المؤتمر الصهيوني الذي عقدوه منذ بضعة شهور في لندن ، بأن الشرق الأوسط كله « مجال حيوى لهم » كما كان هتلر يقول إن شرق أوربه وجنوبها الشرق « مجال حيوى » للرايخ الثالث .

فالبلاد العربية كلها — لا فلسطين بعجزها — مهددة بالاجتياح والاستعباد الإقتصادي والسياسي إذا مجع الصهيونيون في إقامة دولة لهم . ومن هنا كان إجماع البلاد العربية على الحيلولة دون قيام هذه الدولة ، دفاعاً واجباً عن الذات .

ولسنا ندرى هل اليهود جميعاً صهيونيون ، أو أن الصهيونيين جماعة منهم ليس إلا كما يزعم البعض ، وإنما الذي ندره أن الصهيونيين يملكون كل وسائل الدعاية ، وإذا كان هناك يهود غير صهيونيين فإننا لا نكاد نسمع لهم صوتاً ، على أن هذا التمييز لا قيمة له ، والمهم أن الصهيونية قد استطاعت أن تحمل رئيس جمهورية الولايات المتحدة على مناصرتها ، فطلب من بريطانيا أن تأخذ في الهجرة لمائة ألف يهودي في ألمانيا ، كأن أكثر من مائة مليون في أوربه يسمعون الفاقة والمرض لا يستحقون مثل هذا العطف . ثم إن المهم أن بريطانيا حائرة بين إرضاء أمريكا وإرضاء العرب ، وهي لا تستغنى عن أمريكا ، ولا يوافقها أن تنضب العرب عليها ، فإن بها حاجة إلى أسواقهم وبها حاجة إلى معونتهم إذا تآزمت الأمور وفسد ما بينها وبين روسيا . ثم هي تسمى للاقتراض من أمريكا لتفرج ما هي فيه من أزمة مستحكة ، وتود أن تضمن عونها أيضاً حيال روسيا .

وهذه حيرة لا تبعت على الاطمئنان ، فيحسن بالعرب أن

فشرعية الإسلام شرعية العقل والقطرة ، وليس فيها شيء يخالف القياس الصحيح ، ولذا جاءت رحمة وحكمة ، ومصلحة ونسمة ، قال ابن القيم الجوزية في كتابه الطرق الحكيمة :

« ما أثبت الله ورسوله قط حكماً من الأحكام ، يقطع بطلان سنته حساً أو عقلاً ، غاشاً أحكامه - سبحانه - من ذلك ، فإنه لا أحسن حكماً منه سبحانه ولا أعدل ، ولا يحكم حكماً يقول العقل ليته حكم بخلافه ، بل أحكامه كلها مما شهد العقل والنظر بحسنها ووقوعها على أتم الوجوه وأحسنها ، وأنه لا يصلح في موضعها سواها »

## ٢ - غاية تفضي مصالح العباد

ومن محاسنه جعل غايته من التشريع تحقيق مصالح العباد في العاش والمعاد ، ودفع الضرر والفساد عنهم ، وتحقيق العدالة المطلقة ، فإما من حكم مقصوص عليه ، أو حكم اجتهدى لإلزامي فيه تحقيق هذه الغاية . قال ابن القيم في كتابه المذكور : « من له ذوق في الشريعة ، وإطلاع على كلياتها ، وأنها لغاية مصالح العباد في العاش والمعاد ، وأنها جاءت بغاية العدل الذي يفصل بين المخلاتق ، وأنه لا عدل فوق عدلها ، ولا مصلحة فوق ما تضمنته من المصالح ، وعرف أن السياسة العادلة جزء من أجزائها ، وفرع من فروعها ، وأن من له معرفة بمقاصدها ، ووضعها مواضعها وحسن فهمه فيها - لم يحتج معها إلى سياسة غيرها البتة » .

وقال فيها أحد كبار الكتاب في هذا العصر : « الأمور الشرعية التي دونها الفقهاء المسلمون قبل نحو أحد عشر قرناً تبرز في عدالة أصولها وسمو مستواها واتفاقها مع الحق الطبيعي جميع القوانين الوضعية حتى التي سنت في القرن العشرين ، ثم قال : إن من يتأمل في التشريع الذي استنبطه علماء المسلمين في الرق والأرقاء ، وفي المرأة ، وما يتعلق بها من حقوق طبيعية وروحية ، وفي الأيتام والفقراء ، وفي حقوق المخاريق والمجاهدين ، والأجانب والذميين ، وفي الشؤون المدنية والجنائية ، وفي العقوبات والتعزير ... من يتأمل في هذا كله يجد تقوفاً ظاهراً في التشريع الإسلامي على التشريع الأوروبي في القرن العشرين » .

ولا شك أن ذلك هو الجدير بشرعية جاءت مكملتها لما كان

# من محاسن التشريع الإسلامي

الأستاذ حسن أحمد الخطيب

للتشريع الإسلامي مزايا ومحاسن ، جعلت شريعته أغنى الشرائع وأوفاهما بحاجات الأفراد والجماعات ، وأكفلها بتحقيق طمأنينة الأمم وسعادتها ، وقوتها وعزتها ، بل هي إذا اتبعت مع آداب الإسلام ومعاييره الأخرى كفيلة بتكوين أمة مثالية تجتمع فيها عناصر القوة والنسمة ، والحياة الصالحة والمدنية الفاضلة ، وتتهيأ لها أسباب التقدم والنهوض إلى أرفع المراتب وأعلى الدرجات ، وبها تستحق خلافة الله في الأرض لتملاها عدلاً وأماناً ، وإحساناً ورحمة .

وليس في قدرتنا أن نحصى هذه المزايا لتنوعها وكثرتها ، فحسبنا أن نذكر بعض محاسنها ليكون شاهداً يكشف عما فيها من قوة الحياة ، ونصوغ العدالة ، وسمو المبادئ ، ونبل القصد ، وشرف الغاية ، فنقول :

## ١ - موافقة أحكامه لمقتضى العقل

إن جميع أحكام الشرع الإسلامي جرت على مقتضى العقل ، وجاءت وفق القطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها قبل أن تقسدها الأهواء ، وتطغى عليها الشهوات : فما نص عليه من الأحكام في الكتاب والسنة معقول المعنى ، له حكم جليلة ، وأسرار تشريعية سامية ، حتى العبادات ، لها في جللتها من الحكم والمنافع والآثار النفسية والتهذيبية والخلقية والاجتماعية ، ما لا يمكن أن يخفى على ذوى العقول السليمة ، ولا يضرها أنها في بعض تفصيلاتها قد يخفى علينا وجه الحكمة فيها ، فإن خفاءها لا ينفي وجودها ، وقد تكون حكمته في العبادات اختبار قوة الإيمان في البند ، وامتحان طاعته وامثاله لربه ، وما لم ينص عليه ، وهي الأحكام الاجتهادية البنية على الرأي والقياس ، ومواءمة المصالح ، ودرء المفساد - مصدره النقل وحرية الرأي التي لا تنقيد إلا بمراعاة العدالة ، وإقرار الحقوق ، وما ينبغي أن يراعى من أصول الاجتهاد الشرعي وقواعده .

## في إرشاد الأريب

### إلى معرفة الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

- ١٥ -

ج ١٦ ص ٢٠٠ .

« ما أبو عامر سوى اللطف شيء . إنه جملة كما هو روح كل ما لا يلوح من سر معني عند تفكيره فليس يلوح وجاء في شرح ( جملة ) : الجمالي من الرجال الضخم الأعضاء التام الخلق .

قلت : ( فليس روح ) لا ينبغي ، لا يعزب عن علمه بل يدركه وينهته .

ويعني بقوله ( جملة كما هو روح ) أنك إن سعدته إنسانا من الأناسي مؤلفا من لحم ودم أصبت ، وإن قلت : إنه روح من الأرواح كأنه ملك من الملائكة صدقت . وصدر البيت - وفيه اللطف - يساعد على هذا التأويل .

\*\*\*

ج ٥ ص ١٦٨ : ودعا بقهرمانه :

قلت : ضبط اللسان ( القهرمان والترجمان ) بالفتح والضم .

في الشرائع قبلها من تصور أو نقص بعد أن استعدت أم البشر لتلقى هذا السكال ، ونضجت لتقبل أسنى المبادئ وأشرف الغايات والمقاصد ، وهو قن بشرية عامة جاءت لإصلاح البشر كافة بعد أن كانت كل شريعة قبلها خاصة بأمة معينة ومقصورة على زمن محدود : روى عن صاحب الشريعة محمد صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى داراً فأكملها إلا موضع لبنة ، فكان من دخلها فنظر إليها فأعجب بها قال : ما أحسن هذه الدار إلا موضع هذه اللبنة ، فأنا اللبنة ، في ختم الله الأنبياء والمرسلين »

( البعث موصول )

عن أحمد الخطيب

وفي النهاية : هو كالحازن والوكيل والحافظ لنا تحت يده والتاتم بأمور الرجل بلغة الفرس .

وقد أخذت العرية ذات التقدم والشجاعة هذه اللفظة الأعجمية ، ثم اشتقت منها فعلا (١) . جاء في تاريخ بغداد للخطيب ( ج ٧ ص ٣٢٠ ) :

الحسن بن مهمل بن عبد الله أبو محمد هو أخوذي الرياستين الفضل بن سهل . كانا من أهل بيت الرياسة في الجوس ، وأسلماهما وأبوها في أيام هارون الرشيد ، واتصلوا بالبرامكة ، وكان سهل ( يتقهرم ) ليحيى بن خالد بن برمك .

\*\*\*

ج ١٧ ص ٢١٦ : قال ( علي بن محمد الجلابي الواسطي ) : وأنشدنا ( ابن بشران ) وقد انقطع الناس عن عيادته والدخول إليه :

مالي أرى الأيسار بي جافيه لم تلتفت مني إلى ناحيه لا ينظر الناس إلى الميت لا وإنما الناس مع العافيه قلت : ( لا ينظر الناس إلى الميت ) والبيتان من مقطوعة عزها أبو الفرج في ( بعض أخبار إبراهيم بن المهدي ) إلى عليّة بنت المهدي . وقال : في أخبار ( عليّة بنت المهدي ) : « الشعر لأبي العتاهية وذكر ابن المعتز أنه لمليه » وقد تمثل بالبيتين هذا العالم العظيم المحدود غير المحدود . قال ياقوت : ... صاحب نحو ولغة وأخبار ودين وصلاح ، وإليه كانت الرحلة في زمانه ، وهو عين وقته وأوانه . وكان مع ذلك ثقة ضابطا محروا حافظا إلا أنه كان محدودا ... !

\*\*\*

ج ٣ ص ١٠٠ : ... وضرب أعناقهم فيه ، وسار ، وأنكر الناس ذلك وتحدثوا به ، ونحبت قلوبهم منه . وجاء في شرح ( تحب ) : اشتد عليهم الأمر .

قلت : ( تحب ) : جبت ، فرعت . في الأساس : إنه لنخوب ونحيب ونحب : لا فؤاد له . وقد نخب قلبه ونخب كأنما نزع من قولهم تحب الشيء واتخبطه إذا نزعته ، ومنه الانتخاب : الإختيار كأنك تنزع من بين الأشياء .

\*\*\*

(١) لي بحث في هذا المعنى سأشره في ( الرسالة الفراء ) في وقت من الأوقات إن شاء الله .

ج ٤ ص ٦٦ : أحمد بن علي الأسواني :

وزلت مقهور الفؤاد بيلدة قل الصديق بها وقل الدرهم !  
في معشر خلقوا شخوص بها ثم يصدي بها فكر الليب ويهيم  
فأله يغني عنهم ، وزيد في زهدى لهم ، وفك أسرى منهم  
وجاء في الشرح : يقال : صدى الرجل يصدى صدى :  
عطش ، أو هو شدة العطش ، كناية عن تبلد العقل .

قلت : ( فأله يغني عنهم ) و ( يصدى ) هي ( يصدا ) تخفف  
وهو مثل حبيب :

لم آسها من أي وجه جثها الا حبيت بيوتها أجدانا  
بلد الفلاحة لو أناها جبرول أعنى الحطينة لا اعتدى حراثنا (١)  
تصدا بها الأفهام بعد صقالها وترد ذكران العقول إنانا (٢)  
وروى ابن تقيّة في ( عيون الأخبار ) لبعض الشعراء :

إني أجالس معشرا نوكت أخفهم ثقيل (٣)  
قوم إذا جالستهم صدت بقرهم العقول  
لا يفهموني قولهم وينق عنهم ما أقول  
فهم كثير في وأعلم (٤) أني بهم قليل  
وللأسواني هذا البيت من جملة قصيدة :

ومالي إلى ماء سوى النيل غلة

ولو أنه ( استغفر الله ) زمزم

\*\*\*

ج ١٩ ص ٢٧٦ : هبة الله بن صاعد المعروف بابن التليذ  
كان واحد عصره في صناعة الطب متفننا في علوم كثيرة ...  
وكان عارفا بالفارسية واليونانية والسريانية متضلعا بالعربية ، وله  
النظم الرائقة والنثر الفائق .

قلت : ( متضلعا من العربية ) كما جاء في ( ج ١٩ ص ٢٨٢ )  
وهو كلام مولد غير مستنكر . والتي قالته العربية الأولى هو  
ما جاء في ( الصباح ) : تضلع من الطعام امتلا منه . وفي النهاية

(١) قلت في ج ١٠ ص ١٣ : ( أرض الفلاحة ) وفي الديوان وغيره  
( بلد الفلاحة ) .

(٢) يرى بعضهم أن يكتب مثل هذا القول ( يصدا ) إذا خفف  
بالياء ، وأنا لا أرى هذا الرسم .

(٣) قلت أن تحرك أو تكن .

وفي حديث زمزم فأخذ بمراقبها (١) فشرب حتى تضلع أي أكثر  
من الشرب حتى تمدد جنبه وأضلعه ، وفي حديث ابن عباس :  
أنه كان يتضلع من زمزم . وقال الأساس : « وأكل وشرب  
حتى تضلع » ولم يذكره في مجازة . وفي مقدمة ( القاموس ) ...  
بما يتضلع منه ( أي من علم اللثة ) قال شارحه : قال تملب :  
تضلع امتلا ما بين أضلاعه

\*\*\*

ج ٦ ص ٦٠ : ... وكان ( اسحاق بن إبراهيم البربري المحرر  
ويعرف بابن النديم ) يحرق انكتب النافذة من السلطان إلى ملوك  
الأطراف في الطوامير (٢) ، وكان في نهاية الحرفة (٣) والوسخ ،  
وكان مع ذلك سمحا لا يلبس على شيء .  
وجاء في شرح ( لا يلبس ) أي لا يمسك من جوده  
على شيء .

قلت : لا يبق على شيء ، أو لا يلبس شيئا . في الأساس : فلان  
لا يلبس بكفه درهم ، ولا يلبس كفه درهما : لسخائه . وفي اللسان  
قال الأحمسي للرشد : ما لاقتني أرض حتى أتيتك يا أمير المؤمنين .  
الأزهري : العرب تقول : هذا أمر لا يلبس بك ، معناه لا يحسن  
بك حتى يلصق بك . وقول الأحمسي الذي رواه اللسان هو في  
هذا الخبر ذي الفائدة ، وقد نقله ابن خلكان :

الأحمسي قال : دخلت على الرشيد هارون ومجلسه حافل ،  
فقال : يا أحمسي ، ما أغفلك عنا وأجفاك لحضرتنا !

قلت : والله يا أمير المؤمنين ما لاقتني بلاد بمدك حتى أتيتك .  
فأمرني بالجلوس ، فجلست وسكت عني . فلما تفرق الناس إلا  
أقلهم نهضت للقيام فأشار إلي أن اجلس ، فجلست حتى خلا  
المجلس ولم يبق غيري ومن بين يدي من الغلمان فقال : يا أبا سعيد ،

(١) العراق جمع عرقرة اللو وهي الحبة المروضة على قم اللو ،  
وما عرقوتان كالصليب ، وقد عريق اللو إذا ركبت العرقرة فيها  
( النهاية ) .

(٢) جمع الطامور والطومار : الصحيفة . في التاج : ذكرها ابن  
سيده ، قيل : هو دخيل ، قال : وأراه عربيا محضا لأن سيوره قد اعتد  
به في الأبنية فقال : هو ملحق بفسطاط . وفي ( صبح الأعشى ) : المراد  
بالطومار الكامل من مقادير قطع الورق أصل عمله ، وهو المبر عنه في  
زمامات بالترخة . حكى الدورقي أن عمر بن عبد العزيز أتى بطومار ليكتب  
فيه فاتح وقال : فيه ضياع الورق وهو من بيت مال المسلمين ( ج ٢ ص ٤٩٠ )  
(٣) الحرف - بالضم - الحرمان كالخرفة بالضم والكسر ( التاج )

وتقول : ( هَمَّك ما أَمَّك ) فومك مرفوع بالإبتداء ، وما أَمَّك خبره ، وتقديره حزنك هو الذى حزنك ولم يحزن جارك ولا غيره من الناس . وأهمنى الشئ ، بالالف حزننى ، وهمنى بغير ألف أذابنى . ( ص ٢٦ )

وفى ( المخصص ) للإمام ابن سيده :

( هَمَّك ما أَمَّك ) يعنى أذابك ما أحرزتك ( ج ١٣ - ص ١٣٨ ) .

وفى ( مجمع الأمثال ) للإمام أبى الفضل أحمد الميدانى :

هَمَّك ما هَمَّك ، ويقال هَمَّك ما أَمَّك . يضرب لمن لا يهتم بشأن صاحبه إغما اهتمامه بغير ذلك . هذا عن أبى عبيد . يقال : أهمنى الأمر إذا أقلقك وحزنك . ويقال : هَمَّك ما أَمَّك أى آذاك ما أقلقك . ومن روى هَمَّك بالرفع فعناه شأنك الذى يجب أن تهتم به هو الذى أقلقك وأوقعك فى الهم . وفى ( لسان العرب ) للإمام أبى الفضل محمد بن مكرم المصرى :

قال أبو عبيد فى باب قلة اهتمام الرجل بشأن صاحبه : ( هَمَّك ما هَمَّك ) ويقال : هَمَّك ما أَمَّك جعل ما نفا فى قوله ما أَمَّك أى لم يهتمك هَمَّك . ويقال معنى ما أَمَّك أى ما أحرزتك ، وقيل : ما أقلقك وقيل ما أذابك ...

\*\*\*

ج ١٢ ص ٢٣٣ : كان ابن سيده منقطعا إلى أبى الجيش مجاهد ...

قلت : فى ( وفيات الأعيان ) ابن سيده : بكر السين وسكون الياء . وفتح النال وبمدها هاء ما كنة .

قال ابن خلكان : وكان ضريرا وأبوه ضريرا أيضا . وكان أبوه قيا بلم اللثة ، وعليه اشتغل ولده فى أول أمره .

ومن تصانيفه - كما ذكر ياقوت - ( المخصص ) وقد طبع و ( المحكم والمحيط الأعظم ) رتبته على حروف المعجم وهو اثنا عشر مجلدا . ومنه نسخة مخطوطة فى ( دار الكتب المصرية )

عمرها الله !

\*\*\*

فى القسم - ١٢ - فى آخره : لم تنفى أسنانه وهى لم تنفى

ما مى قواك : ما الأتتى بلار بمدك ؟ قلت : ما أسكتنى يا أمير المؤمنين ، وأنشدت قول الشاعر :

كفك كف ما تليق درهما

جودا وأخرى تعط بالسين دما<sup>(١)</sup>

أى ما عمك درهما . فقال : هذا أحسن . وهكذا فكن ، وترننا فى الملا ، وعلنا فى الخلا ، فإنه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالما ، إما أن أسكت فيعلم الناس أنى لا أفهم إذ لم أحب ، وإما أن أجيب بغير الجواب فيعلم من حولى أنى لم أفهم ما قلت .

قال الأسمى : فعلنى أكثر مما علمته ...

\*\*\*

ج ٩ ص ٢٣١ : ( الرضى من قصيدة فى رثاء ابن الحجاج ) : لسان هو الأزرق القمعى

تمضمض فى ريقه الأفموانى وجاء فى الشرح : القمضى نسبة إلى قمضب وهو رجل كان يصفى السنان . الأفموانى منسوب إلى الأفموان وهو الثمبان فهو صفة لريق .

قلت : ( تمضمض فى ريقه الأفموان ) . فى الصحاح : الريق الرضايب والريقة أحص منه . وفى ( ديوان الرضى ) : « من ريقة » و ( فى ) أصبح من ( من ) .

\*\*\*

ج ١٦ ص ١٥٠ : قال أبو العباس ثعلب : جمع الحسن بن قحطبة عند مقدمه مدينة السلام الكسائى والأخميمى وعيسى بن عمر ، فألقى عيسى على الكسائى هذه المسألة : ( هَمَّك ما أَمَّك ) فذهب الكسائى يقول : يجوز كذا ويجوز كذا . فقال له عيسى : عافاك الله : إنما أريد كلام العرب ، وليس هذا الذى تأتى به كلام العرب .

قال أبو العباس : وليس يقدر أحد أن يخطئ فى هذه المسألة لأنه كيف أعرب فهو مصيب . وإنما أراد عيسى بن عمر من الكسائى أن يأتية باللفظة التى وقعت إليه .

قلت : هذا مما قيل فى المسألة ...

فى ( التلويح فى شرح الفصيح ) لأبى سهل عمده الهروى . والفصيح للإمام ثعلب :

( ١ ) طارت الياء فى ( تعطى ) ضرورة .

المؤرخ « بلينيوس » ( Plinius ) تحت سيطرة الإرساكيين « Arsaciden »<sup>(١)</sup> وورد في نص « Adules » الأيكسوي<sup>(٢)</sup> إسم شبه هذا الإسم هو «atalimu» «عظالم» من كلمة «عظم»<sup>(٣)</sup>. وقد وردت هذه التسمية في كتاب «صفة جزيرة العرب» للعالم الشهير الهمداني الإختصاصي في تاريخ اليمن<sup>(٤)</sup>. فلا يستبعد إذاً أن تكون هذه الكلمة محرفة عن « Ailamite » التي ذكرت في كتاب « بلينيوس » المذكور .

وتعرف المستشرق المذكور على مستعمرة أخرى هي «امبلونة» « Ampelone » وقد ذكرها بلينيوس أيضاً<sup>(٥)</sup> ويرجح أن سكانها من « milesier » اللاتين اليونانيين<sup>(٦)</sup>. وتقع في المحل المعروف باسم وادي الممود على مقربة من السواحل التي اشتهرت بالذهب وهي بلاد المسير<sup>(٧)</sup> على رأي المستشرق شبرنكر « Sprenger ». غير أن أوصاف هذا المحل لا تنطبق على الأوصاف التي ذكرها المؤرخ بلينيوس تمام الانطباق<sup>(٨)</sup>.

والأرجح أن يكون هذا المكان في الشمال بعيداً عن منطقة نفوذ السبئيين . وأحسن مكان يصلح لأن يكون محلاً سكنياً لسكنى اليونانيين هو في شمال الحجاز ، على سواحل للبحر الأحمر حيث تبعد المنطقة عن سيطرة السبئيين وحيث يمكن الاتصال بحمص وفلسطين .

والظاهر أن سكان هذه المستعمرة من « Milethus » المكان الذي أنجب الفيلسوف طاليس « Thales » والفيلسوف انكسمندر « Anaximander » وانكسمانس « Anaximenes » وكان سكانه على جانب عظيم من الرق والحضارة والذكاء . وقد ازدهرت فيه الحضارة في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد . غير أن الحزب دب إلى هذا المكان فيما بعد منذ سنة ٢٩٤ قبل الميلاد .

(١) راجع نفس المصدر .

(٢) Spranger ski der ges p.96

(٣) نفس المصدر . راجع التصور الفنية القديمة والكتب المؤلفة عن جغرافية اليمن القديمة .

(٤) الحسن بن أحمد الهمداني التوفيق عام ٩١٠ للميلاد مؤلف كتاب الاسكندر وكتاب « صفة جزيرة العرب » طبعة ملر Müller في مدينة لايدن « Leyden » سنة ١٨٨١ - ٩١ في جزأين

(٥) راجع p.95 Glaser

(٦) نفس المصدر ص ٩٧ .

(٧) نفس المصدر ص ١٠٢ .

(٨) Spranger Alte p. 291

## الأجانب في البلاد العربية<sup>(٩)</sup>

للدكتور جواد علي

في الكتب اليونانية القديمة أسماء مستعمرات أنشأتها الجاليات الأجنبية في البلاد العربية . تقع أكثرها على سواحل البحر الأحمر أو السواحل الجنوبية . وقد عني المستشرقون بالبحث عن هذه المستعمرات وعن مواقعها وآثارها . ومن أشهر هؤلاء المستشرق التماسوي الشهير المرحوم كلاسر في كتابه القيم «سورة تاريخ البلاد العربية وجغرافيتها»<sup>(١٠)</sup> .

وقد أنشئت هذه المستعمرات على ما يظهر لتموين القوافل البحرية ولحراستها من هجمات قرصان البحر ، ولإقامة التجارة والتجار . ولما ضعفت الأم وهزلت ولم يعد في إمكانها إمداد هذه المستعمرات بالمؤن والرجال استعرب من كان في هذه التكنات الحربية واندمج في مجموعة القبائل العربية . وهذا ما يفسر لنا وجود بعض الكلمات الأجنبية في اللغة العربية قبل ظهور الإسلام بزمان طويل ووجود بعض القبائل العربية ذات السحن العربية في داخل شبه الجزيرة .

ومن جملة تلك المستعمرات مستعمرة «الميلامين» «Ailamiter» المتاخمة لأرض المينين وقد ذكرها المؤرخ « بلينيوس » Plinius الشهير في جملة الأماكن التي ذكر أسماءها في أرض المينين<sup>(١١)</sup> .

ورأى المستشرق كلاسر أن هذه المستعمرة الميلامية هي من بقايا الميلامين العروفين سكنة عيلام « aila » سكنوا في هذه المنطقة بعد أن تمكن الميلاميون من الاستيلاء عليها وظلوا فيها بعد زوال دولة الميلامين<sup>(١٢)</sup> . ويأتي هذا الاستشراق بدليل هو أن هذه المنطقة التي نتحدث عنها وجيع أرض عمان قد كانت في عهد

(٩) من كتاب « العرب قبل الإسلام » للدكتور جواد علي وهو كتاب لم يطبع بعد .

(١٠) Glaser kizze der Gesch und Geogr Arabi 1890.

(١١) راجع تاريخ بلينيوس التوفيق سنة ٧٩ بعد الميلاد ، Pliny

natural History BK VII 6 sprenger p. 95

(١٢) عن الميلامين راجع The historiaus hit, of the world

في القسم الخامس من الترس .

على كل فسواء كان موقع « Ampe » أو « Ampelone » على الخليج الفارسي أو على البحر الأحمر فإن النتيجة واحدة وهي أن اليونانيين كانوا قد سكنوا مدينة أنشئت في بلاد عميرية وعاشوا فيها وتاجروا ، ثم اندمجوا بعد ذلك واختلطوا بالوطنيين . والأرجح أن يكون محل تلك المستعمرة على سواحل البحر الأحمر في شمال الحجاز . وفي أقوال ثيوفراستوس Theophrastus « ٢٨٨ ق.م » ما يؤيد هذا الرأي <sup>(١)</sup> . وأصبح هذا المحل في عهد « بلتيوس » تحت سيطرة الحكومة السبئية . ولما ضعف نفوذ هذه الحكومة تقلبت القبائل التوحشة على هذا المكان كما يظهر ذلك من أقوال مؤلف كتاب « Periples maris Erythraei » <sup>(٢)</sup> فصار التجار يتجنبون جهد الإمكان هذا المكان .

يقول المستشرق . كلاسر : كانت هذه المنطقة ملتحقاً بمختلف القبائل . نقطة يجتمع فيها التجار من كل مكان . وقد كانت معروفة عند الكتاب اليونانيين والرومانيين وقد ذكر بطليموس أسماء عدة قبائل ترلت هذا المحل <sup>(٣)</sup> .

وتحدث ديودورس الصقلي عن شعب دين « Deben » كان يسكن على سواحل البحر الأحمر في موضع يصح أن يكون في عسير . وهذا الشعب لا يضيف أحداً من الغرباء إلا إذا كان الغرب من « Bootien » أو « Peloponnes » لاعتقاده وهذا يرجع إلى أسطورة قديمة إن هذه الشعوب الثلاثة ترجع في النسب إلى جد واحد هو هرقل « Hercules » <sup>(٤)</sup> .

وفي العهد القديم اسم موضع دغى « ياوآن » « Jawan » <sup>(٥)</sup> ذكر في جملة الأماكن التي كانت تتاجر مع مدينة صور <sup>(٦)</sup> . تدل القرائن على أن المقصود منه موضع من المواضع الواقعة في جنوب البلاد العربية ولعل ذلك في اليمن <sup>(٧)</sup> ، وقد يكون اسم قبيلة من القبائل العربية <sup>(٨)</sup> وتطلق كلمة « Jawan » في أكثر آيات العهد

فارحل أهله منه وهاجروا إلى شتى الأنحاء حتى نسي المحل تماماً في عهد الإسكندر المقدوني الكبير <sup>(٩)</sup> .

واختاره هؤلاء اليونانيون فرصة مناسبة هي فرصة انتقال الملك من العيين إلى السبئين . ففي هذا الوقت لم يكن شمال الحجاز كله بأيدي السبئين ولم يكن لأهل اليمن أسطول قوى يسيطر على شمال البحر الأحمر فاختر اليونان ذلك المكان .

وليس من المستبعد ذلك فقد كان سكان « Milethus » قد أنشأوا حوالى الثمانين مستعمرة انتشرت في ساحة واسعة على البحر الأسود وعلى بحر صرمرة وعلى سواحل البحر الأبيض . وأنشأوا لهم مستعمرة في مصر في عهد الفرعون « Psammetich » حيث أنفوا أسطولاً قوياً دخلوا به نهر النيل وسكنوا في أرض اختاروها سميت باسم مستعمرة نيكراطيس « Naukratis » <sup>(١٠)</sup>

فمن الجائز كما يقول المستشرق موريتس أن يلتجئ جماعة من هؤلاء إلى القرس بعد تخريب مستعمراتهم التي أنشأوها في مصر وأن يطلبوا حمايتهم ، وأن ينتقلوا إلى موضع آخر فاخترها عملاً لا يبعد كثيراً عن مصر ولا يعرضهم في نفس الوقت إلى اضطهاد المصريين ، هو المكان الذي أسسوا فيه مستعمرة « Ampelone » <sup>(١١)</sup>

وورد في تاريخ هيرودوتس « Herodotus » نقطة مهمة جداً تخص هذا الموضوع أثناء بحثه عن داريوس الكبير ملك القرس ذكر أن هذا الملك حل اللطيين « Milisiaus » معه أسرى إلى سوسة « Susa » حيث عاملهم معاملة حسنة ثم أسكنهم مدينة أسب « Ampe » التي أنشأها على سواحل بحر الإريتريا Erythraean في النقطة التي يلتقي فيها نهر دجلة بهذا البحر <sup>(١٢)</sup> . أما المدينة نفسها مدينة ملطية « Miletus » فقد استولى عليها القرس <sup>(١٣)</sup> .

أما موقع مدينة « Ampe » على حد وصف هيرودوتس فيجب أن يكون على الخليج الفارسي حيث يصب نهر دجلة فيه لا على البحر الأحمر كما يظهر ذلك من وصف الروماني بلتيوس « Plinius » إذ من المعلوم أن مصب نهر دجلة في ذلك الخليج .

(١) علي أثر الحروب فنقل أكثر السكان قسراً من هذا المحل .  
راجع الكتب البليخة عن حروب القرس واليونان .  
(٢) Moritz Arabien p, 100 Strabo XVII 27  
(٣) Moritz p, 100 في Herodotus 20  
(٤) Herodotus 6 20 moritz p, 101  
(٥) راجع تفصيل ذلك في تاريخ الملك داريوس الأول كذلك في Herodotus 6, 20.

(١) Glaser p, 154 Theophrastus. Historia Plantarum.

(٢) Glaser. p, 154. Ptolemy. Geographia ed. Carolus.

F. A. voble.

(٣) نفس المصدر .

(٤) Glaser p, 154 Diodor. Hist. Babil. 3, 43.

(٥) راجع حزقيال ٢٢ آية ١٩ .

(٦) راجع نفس المصدر أيضاً قاموس الكتاب للقدس ج ٢ ص ٩٣ .

Hastings p, 427.

(٧) نفس المصدر .

(٨) نفس المصدر .

اصطيفان البزنطي «Stephanus Byz.» أن مؤسسها ملك يعرف باسم موثكوس «Movixos» العربي، وكان يطلق على هذا المحل «عين غار» وعرفت اختصاراً في الأيام المتأخرة باسم «عنقار»<sup>(١)</sup> واشتهر أحد ملوك السلوقيين وهو نيكاطور السلوق «Nikator Seleukus» ببناء المدن وقد بنى ثلاث مدن حديثة في فلسطين حملت نفس الأسماء التقدمية الثلاثة. ولا يستبعد أن يكون هذا الملك قد أنشأ ثلاث مستعمرات بهذه الأسماء على سواحل البحر الأحمر لحماية الخطوط البحرية ولتأمين السفن. ولما انتزع البطالسة أرض فلسطين من خلفاء هذا الملك كانت هذه المستعمرات في جملة ما أخذ منهم<sup>(٢)</sup>.

وورد في النصوص اليونانية اسم «Insulae Dorica» أي جزيرة الدورين. فهل لهذه الجزيرة علاقة باليونانيين الدورين وهل حل هؤلاء في شبه جزيرة العرب؟

يقول المستشرق موريتس: لا نستطيع أن نقول شيئاً جازماً في هذا الباب، على أن هنالك جزيرة ورد اسمها في نقشي ريسم لداريوس باسم «Imykuduru»<sup>(٣)</sup> والظاهر أنها جزيرة سقطرة وهنالك جزيرة «Dioscorides» حل بها اليونانيون بقرون عديدة قبل الميلاد<sup>(٤)</sup> يرى أنها هذه الجزيرة نفسها فلا يستبعد أن تكون جزيرة سقطرة إحدى الجزر التي نزل بها اليونانيون<sup>(٥)</sup>. ويستشهد المستشرق بدليل ما ذكره للمسعودي عن استيلاء الإسكندر القدوني على هذه الجزيرة بإشارة من الفيلسوف المشهور أرسطو إليه<sup>(٦)</sup>. وما ذكره للمسعودي أيضاً من وجود النصرانية في هذه الجزيرة أيضاً، وهو قول يؤيده بعض الكتب اليونانية حتى قيل إن اللغة اليونانية كانت معروفة في هذه الجزيرة إلى القرن السادس الميلادي<sup>(٧)</sup>.

وورد في «نقشي رستم» اسم محل يدعى بوتنا «Pūta» في ضمن

Moritz p, 101 (١)

(٢) نفس المصدر.

(٣) راجع نص «نقشي رستم» والكتب المؤلفة عن داريوس الكبير

Moritz p, 102 (٤)

(٥) نفس المصدر

(٦) Moritz p, 102. نقلاً عن المسعودي ج ٣ ص ٣٦، ٣٧

الطبعة الأوربية.

(٧) نفس المصدر

القديم على اليونانيين، فهل يمكن أن نجد صلة بين الإسمين؟ قال بعض المستشرقين: المقول أن يكون هذا الموضع اسم مستعمرة كان اليونانيون قد سكنوا فيها بدافع التجارة. لا سيما وقد ثبت عندنا أن الأجانب كانوا قد أسسوا لهم المستعمرات في مختلف أنحاء شبه الجزيرة. فن المقول أيضاً أن يكون موضع تلك المستعمرة في (جينة) الذي ذكره الهمداني في عداد الأماكن الواقعة في أراضي «جهينة» الواقعة بين حرّة النار وبين الربدة<sup>(١)</sup> وقد ورد ذكره أيضاً عند البكري في جملة الأماكن التي مرّ بها الرسول حينما غزا بني قريظة ثم بنى لحيان<sup>(٢)</sup>.

وذكرت أسماء مستعمرات أخرى أنشئت في مختلف أنحاء بلاد العرب. مثل أريثوزا «Arethusa» ولاريزا «Larisa» ومستعمرة كلسيس «Chalcis» وغيرها<sup>(٣)</sup>. لم يذكر «بليتيوس» أما كتبها بالضبط ولم يحدد مواقعها. فلا ندري أكان يقصد من مدينة لاريزا «Larisa» مثلاً مدينة لرسا «Larsa» أو لرسام «Larsam» التي ذكرت في النصوص الآشورية، أو أنه قصد محلاً آخر. ولا ندري أكان يقصد من أريثوزا «Arethusa» المحل الذي ذكره وهو هو بحيرة كان نهر دجلة يمتلئ بالماء<sup>(٤)</sup> أم لا. على أن هذه الأسماء الثلاثة هي من الأسماء اليونانية التي طاملاً يتكرر ذكرها في الشرق، وهي أسماء مدن حديثة أنشأها اليونانيون في الشرق لإعادة ذكرى المدن اليونانية القديمة. فهناك مدينة أريثوزا «Arethusa» وهي مدينة أنشئت في سوريا قديماً بين حصص وحماة. وأطلق أكزيتوفون «Xenophon» اسم لاريزا «Larisa» على قسم من أقسام مدينة نينوى القديمة وديماً عنى بذلك ريزن «Resen»<sup>(٥)</sup> وهنالك محل آخر عرف بهذا الإسم يقع في منطقة أبامين (Apamene) في الشمال الغربي من حماة (Hama)<sup>(٦)</sup>. وأما كلسيس «Chalcis» فيبو الإسم القديم لمدينة «قسنرين» «Kinnesrin» في جنوب حلب واسم مدينة أخرى تقع في جنوب البقاع بيكا «Bika» يرى

(١) نقلاً عن صفّة جزيرة العرب ج ١ ص ١٢١. Glaser. p. 428

(٢) نقلاً عن Glaser. p, 429

(٣) راجع Moritz p, 101 والمصادر التي تبعت عن المدن اليونانية

(٤) Glaser p, 157

(٥) Moritz p, 101

(٦) Moritz p, 101 Xenophon anle 3 & 7

والرومانية والفارسية والجيشية وتحليلها وتدقيقها تدقيقاً علمياً صحيحاً . وسيظهر للأمة العربية تاريخ جديد تماماً عن المهد المظلم الذي سبق عهد الإسلام والذي مجهله تمام الجهل .

قد يحل لنا هذا البحث مشكلة عويصة قديمة هي مشكلة وجود كثير من الكلمات اليونانية والفارسية والأكسومية (الجيشية) في اللغة العربية قبل مجيء الإسلام<sup>(١)</sup> . وقد ثبت وجود ذلك ثبوتاً لا شك فيه ؛ ثم مشكلة تشابه بعض الأساطير والعقائد التي كان يدين بها العرب مع الأساطير والعبادات المعروفة في السابق عند اليونانيين والفرس<sup>(٢)</sup> .

ثم مشكلة أخرى هي وجود بعض القبائل العربية القديمة التي كانت تمتاز من أغلب القبائل العربية بصفات ومميزات لا يمكن أن تكون من صفات ومميزات الجنس العربي ؛ مثل زرقة العيون وحمرة الوجه وبياضه ولون الشعر وشكل الأنف والجحمة وطول القامة وغير ذلك مما ذكر عن بعض القبائل العربية القديمة وهي قبائل ربما كانت قد استعربت واندجعت في العرب ونسبت أصلها والوطن الذي جاءت منه .

ثم مشكلة أسماء بعض القبائل وعاداتها وتقاليدها ثم أصنامها وما شاكل ذلك ؛ فكل هذه نقاط غامضة ستحل متى ما عرفنا بأن هناك جاليات أجنبية كانت تنزل في بلاد العرب ولكن سرعان ما تندمج في هذا المحيط الجديد وتختلط بأهله وسكانه .

وفي التاريخ أمثلة ربما تؤيد هذا الرأي وتقويه ، فقبائل اليهود التي حلت في مخير ويهود بنو النضير وبنو فينقاع ثم قبائل اليهود التي نزلت في اليمن بعد خراب المعبد على يد الرومان ثم القبائل اليهودية التي نزلت على شواطئ الفرات والتي كوت مستعمرات « الكالوت » هناك وهي أشبه ما تكون بحكومات المدن<sup>(٣)</sup> ( City Kingsdoo ) ثم القبائل السريانية المختلفة ؛ كل هذه استعربت واتسبت إلى أصل عربي وافتخرت بالعرب مع أنها لم تكن من هذا الأصل .

وما بالنا نذهب بعيداً وعشائر « الصليب » أو « الصلبة »

(١) راجع الكتب المؤلفة في هذا الباب .

(٢) راجع كتاب ولهوسن Wellhausen Rest Arab Hied

(٣) راجع Scheerer History of the Jews Dubnow Jewish

history.

جدول أسماء الأماكن التي خضعت لهذا الملك . يرى المستشرق كلاسر أنه مستعمرة من مستعمرات اليونان الأيونيين (Ionians) الذين كانوا يسمون بهذا الاسم أيضاً . وحاول التوفيق بين هذه الكلمة وبين كلمة فودا « Foda » التي وردت في نص المؤرخ بلتيوس والتي عين محلها . وعلى هذه الفرضية تكون مستعمرة « Puta » مستعمرة يونانية من جملة المستعمرات التي أنشأها اليونانيون على سواحل البحر الأحمر<sup>(١)</sup> .

وفي « نقش رستم » لداريوس أسماء أخرى كثيرة حاول المستشرق كلاسر أن يجد ما كنها في شبه جزيرة العرب من كلمة اسبردا « Sporda » حتى كلمة بوتا « Puta »<sup>(٢)</sup> . وهو يجهد نفسه في ذلك إجهاداً يئساً ، ويأتي باحتمالات قد تكون بعيدة لتأييد وجهة نظره . فيحاول مثلاً أن يجد مناسبة بين عبارة « واليونانيين الذين يحملون على رؤوسهم غطاء مصنوعاً من الشعر » وهي عبارة وردت في نص « نقش رستم » وبين عبارة وردت في كتاب « صفة جزيرة العرب » للهمداني<sup>(٣)</sup> عن أهل غلاف الماعان وما والاه من استعمالهم للسبينية في الرأس<sup>(٤)</sup> .

كان اليونانيون على رأي المستشرق كلاسر وعلى ما يظهر من بعض الملاحظات الواردة في المصادر اليونانية القديمة وفي جللتها « الأوديسة »<sup>(٥)</sup> على اتصال دائم بالعرب وذلك منذ أزمنة بعيدة قبل المسيح . والظاهر أن اتصالهم هذا كان عن طريق القوافل البحرية التي كانت تدخل في المياه العربية ، وقد تركت تلك الرحلات البحرية انطباعات غيقة في نفوس اليونانيين ظهرت في الأساطير التي رووها عن بلاد العرب فيما بعد<sup>(٦)</sup> .

وفي المصادر العربية إشارات وردت عرماً فيها تأييد لما تقدم . غير أن البحث لا يستقيم في الوقت الحاضر إلا بعد زمان حينما يتسنى للعلماء إجراء حفريات علمية وتنقيبات أثرية في أماكن مختلفة من الجزيرة العربية ، وبعد دراسة النصوص اليونانية

(١) Glaser 337

(٢) نفس المصدر

(٣) راجع كتاب « صفة جزيرة العرب » طبعه D. H. Muller 2 vols Leyden 1884 - 91

(٤) Glaser p, 432 صفة جزيرة العرب ص ١٩٩ س ١٣

(٥) Glaser p, 433

(٦) نفس المصدر Glaser p, 159

معلومات جغرافية هي :

## الحبشة

للأستاذ عمر رشدي

الأمبراطورية الحبشية الغربية :

تحتل الأمبراطورية الحبشية ، فضلا عن الجزء الذي تحتله من حوض النيل ، أودية الهوامش والأدبوا والجوبا وخور الجاش وخور بركة ؛ وحوض النيل توى الصلة ببلاد الحبشة القديمة التي يسكنها الشعب الحبشي والتي تقع في الجزء الشمالي والشمالي الغربي من الهضبة ، وهذا الجزء الذي يتركز على أعلى النيل الأزرق والسوفاط والمعبرة هو النواة التي تكونت حولها الأمبراطورية الحبشية القديمة وتبلغ مساحته ٤٠٠.٠٠٠ كيلو متر مربع . ومثل معظم الأنظار الجبلية الأخرى تقسم الظاهرات التضاريسية هذا الجزء إلى وحدات سياسية مستقلة أمثال تيغري وجوجام وشوا وامهرا ، وهذه هي الممالك الأربع الحبشية الرئيسية ويحكم كل منها رأس ، وليس من السهل توحيد هذه الأنظار تحت سيادة ملك واحد كشأن الأنظار الجبلية عموما .

الحروب والرقب وأثرهما في انعطاف الشعوب :

هذا القطر الجبلي قد أصبح إلى حد ما ملجأ للعناصر المختلفة ، ولذلك نجد به صفات ثقافية وجنسية متعددة . وعلى الرغم من أن وهي عتائر تتكلم العربية وتميش عيشة بدو العرب في البوادي<sup>(١)</sup> على رأي أكثر الباحثين من أصل لا يمت إلى العرب بصفة قد يكون من أصل مسيحي استمر وتبدى . وقل مثل ذلك عن الفرس والآراك الذين اندمجوا في العرب ونسوا أسولهم وعدوا أنفسهم من أقحاح العرب .

مروء على

(١) راجع أبحاث العلامة الأب أنطس و La Monde Orienta

عن الصليب .

بلاداً جبلية كالحبشة تساعد على أن تحتفظ الوحدات الجنسية المختلفة بسماتها الثقافية وصفاتها الجنسية ، فإن هناك عوامل خاصة دعت إلى الاختلاط والامتزاج من أهمها الحروب الكثيرة وتجارة الرقيق التي كانت منتشرة في الحبشة إلى وقت قريب جداً على نطاق واسع حتى أن الفرد لم يكن يحس لديه حاجاً بقدر ما يحس له إذا ما كان رقيقاً أو حراً . لهذا نجد الصفات الجنسية الخلطة بين الزنجية والقوقازية هي الصفات الغالبة في الحبشة إذ تمثل نحواً من ٧٠٪ من السكان ، وهناك حوالي ١٥٪ من السكان من الزنوج الصرف كقبائل الشنجة Shanks . بمعنى العبيد التي توجد في الجزء الجنوبي والجنوبي الغربي من الحبشة . هذا بالإضافة إلى الجماعات التيلوتية الموجودة في غمبلا من الآراك ثم هناك حوالي ١٥٪ من السكان من الجماعات التي تغلب فيهم الصفات الجنسية القوقازية ، وهذه توجد في الجنوب والشرق والشمال الشرقي . والصفات الجنسية الغالبة هي القمامة المتوسطة والشعر المجعد واللون الأسمر القاتم والشفاه المعتدلة .

الهجرة السامية :

الهجرة السامية التي سبقت البلاد الحبشية بالصفة النامية التي تتصف بها الهضبة الآن ، قد دخلت البلاد قبل الميلاد بمئة قرون « حوالي القرن الخامس » فقد سمح أهل اليمن عن بلاد الحبشة وما فيها من خير وفير ، وساعدهم تشابه بيئة الحبشة ببيئة بلادهم على عبور البحر الأحمر إليها واستيطان الجزء الشمالي منها ، وكانت هذه القبائل التي هاجرت من بلاد العرب الجنوبية تعرف باسم « حبشات » ولذلك أطلق على هذا الجزء الشمالي من الحبشة اسمها ، ومن ثم عمم العرب هذه التسمية فأطلقوها على البلاد كلها الواقعة بين خطي عرض ١٥° ٤° شمالاً .

اللغة الحبشية :

كانت الجماعات اليمنية التي هاجرت إلى هذه البلاد لا تتكلم بلهجة واحدة بل بلهجات متعددة ، وكانت اللغة التي تتكلم بها تعرف باسم « التيز » التي لا تزال لغة المعابد هناك ، ولغة التيز لا تستعمل الآن ولكن لهجات إقليم تيغري قرية منها . أما

اللغة السائدة الآن فهي اللغة الأمهرية وهي لغة سامية اختلطت بها بعض الألفاظ الحامية وتكتب بحروف تشبه الحروف اليمنية التي تكتب بها لغة اليمن والتي هي لغة حمير ، واللغة الأمهرية هي لغة التعامل والتخاطب ، ولا يزال هناك شعب الأمهرة التي يخلل الجزء الواقع في شرقي بحيرة تانا وإلى الجنوب الشرقي منها وءاحتهم أديس أبابا .

### الرياسة الحبشية :

كما أن بلاد الحبشة كانت ملتقى العناصر المختلفة من حامية وسامية فهي كذلك البقعة التي اجتمعت فيها شتى الديانات من مسيحية ويهودية وإسلامية فضلا عن الوثنية . وقد كان الدين السائد فيها هو الدين اليهودي الذي جاء من اليمن التي كان يسودها هذا الدين قبل انتشار الإسلام ، ولا يزال إلى الآن في الحبشة جماعات تدين بالدين اليهودي وتعرف باسم « الفلاشة » ويسكنون إقليم سيمين الجبل ، وإذا نظرنا إلى يثتهم الجبلية المنزلة استطعنا أن نفسر بقاءهم إلى وقتنا هذا بعيدين عن المؤثرات المسيحية التي سادت معظم تلك البلاد . ومن بين العشرة ملايين نسمة التي يتكون منها الشعب الحبشي نجد نحواً من ثلاثة ملايين يدينون بالمسيحية التي أدخلها المبشرون إلى البلاد في القرن الرابع الميلادي وأصبحت دين الأسرة الحاكمة الرسمي سنة ٣٥٠ م عندما اعتنقها الملك « عزانا » ، أما البقية الباقية من السكان فكثرتها تدين بالإسلام ولا يقل معتنقوه عن خمسة ملايين نسمة .

وعلى الرغم من ظهور الإسلام ونفوذه في الحبشة وقربه منها فقد ظلت الحبشة ملجأ للدين المسيحي وسط الوثنيين والمسلمين واليهود ، فتاريخ المسيحية هناك عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات من الكفاح لتثبيت قدمها ومقاومة انتشار الإسلام . وفي الواقع يصطبغ هؤلاء المسيحيون بالوثنية القديمة أكثر منها بالمسيحية ، ويمثل هذا في بعض عاداتهم مثل تعدد الزوجات ، وأكل اللحم الخ ، ومع أن مسيحياتهم سطحية فاننا نجد حوالى ربع سكانهم من الرهبان ، واللبانة السائدة في الحبشة هي الديانة الأرثوذكسية .

### المسلمات بين اليمن والحبشة :

كانت هذه المسلمات قديماً في أوائل العهد المسيحي وفي القرن

السابق له مباشرة ، والسماء الحبشية متأثرة تأثراً كبيراً بدماء سكان بلاد اليمن القدماء . وما يدل على وجود هذه العلاقة بين الأحباش والساميين تلك الأسطورة الحبشية القديمة التي تتصل عناصرها بقصة من قصص الكتاب المقدس والقرآن الكريم وهي قصة ملكة سبأ وسليمان ، فالأسطورة الحبشية تتحدث عن تين عظيم كان يحكم البلاد قروناً طويلة وكان على جانب عظيم من البشاعة والشراسة إذ كان يفرس يومياً عدداً كبيراً من الأبقار والثيران والماعز والضأن إلى جانب ما يقدم إليه من المذارى حتى ضاق السكان به ذرعاً فلجأ إلى شخص اشتهر بالقوة ليقتل التين ويتولى الملك ففعل ، وأنجب ابنة هي التي عرفت في التاريخ باسم ملكة سبأ ، ودخلت في حرم سليمان وقد وضعت ولداً أطلقت عليه إسم سليمان بن سليمان هو المروف في التاريخ الحبشي باسم « منليك الأول » الذي أسس الأسرة السلطانية التي جلست على عرش الحبشة من سنة ٩٥ ق . م إلى سنة ١٨٥٥ م .

### شعوب الحبشة :

يتكون سكان الحبشة من شعوب مختلفة ، لا تختلف فيما بينها في الجنس فحسب ، وإنما تختلف أيضاً في اللغة وفي الشكل وفي العادات وفي الدين . ويطلق خطأ على كتلة هذه الشعوب اسم « الأحباش » فهؤلاء لا يمثلون في الواقع إلا جزءاً من هذه الشعوب يبلغ ثلث عدد سكان الحبشة الذي يتراوح بين ٨ و ١٢ مليون نسمة على أرجح التقديرات . ويحتل الأحباش مقاطعتي تيغري والأمهرة وشمال مقاطعة جوجام وجزءاً من وسط مقاطعة شوا ، وتشمل هذه المقاطعات أكثر من ثلث مساحة الإقليم . ويتكون الجزء الأكبر من بقية السكان من فروع مختلفة من شعب الجلا العظيم الذي أخذ يغزو الإقليم منذ بدء القرن السادس عشر الميلادي واحتل جزءاً كبيراً منه .

وتنتشر على طول الحافة الشرقية تلك القبائل المسلحة المعروفة باسم الدناكيل Danakil والإيشا Issa والصوماليين ، وأخيراً توجد في الجنوب الشرق قبائل أوغادين . وتعيش على هامش هذه القبائل الرئيسية السابقة وفي ثناياها أخلاط غريبة من الشعوب التي تميزها صفات خاصة ، ولعل أكثر هذه الشعوب غرابة هي

والغريبة وبعضهم استقر على الحدود الشرقية بين الحبشة  
وصحراء آسار .

والجلا رعاة يحبون الحرب وفيهم صفاتها ، وقد خضعوا أخيرا  
للإمبراطور منليك وذلك لكثرة ما أمده به الفرنسيون من  
الأسلحة ، ومن ذلك الحين لم تجد هذه القبائل وسيلة لأشباع  
هذه الطبيعة في نفسها إلا في مقاتلة بعضها البعض الآخر ، أو في  
شن الغارات على جيرانها ، ولكنهم مع ذلك لا يحتكون مع  
الأوروبيين أو مع غيرهم من الأجانب . والجلا عموما أكثر سوادا  
من الأحباش وأقل تقدما . وكلا بعدنا عن العاصمة يدت  
وحشيتهم التي تمثل قشاهد في هيأتهم وطاوتهم خصوصا بين  
الجماعات الوثنية . وتوجد في إقليم جيلي Gille أفذر جماعة رأبها  
العين من الجلا ، فالسواد ينشئ وجوههم وملابسهم وماشيئهم  
أيضا ، ويتخذون بيوتا أو كواخا حقيرة يحاطة بزرية صغيرة حيث  
تساق إليها الماشية ليلا لحمايتها . ورائحة هذا المكان وقذارته  
لا يمكن أن توصف ، ويبدو أن الشمس تعمل كظلمة لهذه  
الأمكنة ، ولهذا السبب على ما يظن لا تضيئهم الشمس قط . على قدر  
ما يحيط بهم من الأوساخ والأقذار . وجماعات الجلا التي تسكن  
أقليم شوا أقل توحشا ، فلن ندينهم بالمسيحية جملهم ، يقتلون  
العادات الوثنية القديمة ، كما أن اقترابهم من أديس أبابا جعلهم  
يتصلون بالأحباش الفازين بطريق الزواج والاختلاط .

والجلا يلبسون ملابس بسيطة فيضع الرجال قطعة من الجلد  
على أكتافهم أو يلتفون بقطعة من القماش القطنية ، أما النساء  
فيلبسن رداء من الجلد مكونا من قطعتين إحداهما أشبه « بالجلونة »  
والأخرى توضع على الأكتاف ، ويحلبون بالأساور والمقود  
والخواتم المصنوعة من النحاس أو الحديد أو الناج . ويظهر أنهم  
يأكلون أي شيء تقع عليه أيديهم ، ويعتمدون في غذائهم على  
ما يصيدونه من الحيوانات البحرية ، ويستعملون في صنعهم  
للأشياء قوارب عجبية لا تطفو فوق الماء بل تنفطس تحته وبذلك  
يظل السمك طازجا .

وللجلا طريقة عجبية في جمع هذا الزواج ، فعند ما يرغب

الغاشة اليهودية التي تحتل خاصة منطقة جبال سيمين شمال بحيرة  
تانا ، ثم الجوراج التي تبني في المنطقة التي تحمل هذا الاسم في  
جنوب شرق أديس أبابا .

### الحيوانات :

الأحباش شعب محارب وهم على استعداد دائم للحرب ، إذ  
يحمل كل رجل منهم بندقية باستمرار . وهم شعب نفور باستقلاله  
التي تمتع به قرونا طويلة ، نفور بدينته التي احتفظ به خلال  
ألف وخمسة مائة عام ، فقد ظلت الحبشة أربعة عشر قرنا ، وهي أرض  
المسيحية في وسط هذه البحار من الوثنية . ومن صفاتهم العيبة  
غلظتهم وقسوتهم الشديدة ولا سيما على الحيوان . ويحيط بالحاكم  
أو الرئيس أعداد كبيرة من الجند ، وهؤلاء في العادة كسالى ولا  
نفع لهم . ولا تعنى الطبقات الفقيرة بالأخلاق ، فالخمر منتشرة  
والأمراض الخبيثة تقتك بهم فضلا عن أمراض الجدام والسم ،  
ولعل ذلك يرجع إلى كثرة الذباب الذي ينقل جراثيم هذه  
الأمراض ، وإذا شعر الحبشي بالمرض يدب في جسمه أيقن بأن  
نهايته قد دنت وقد كل أمل في الشفاء .

### الجبال :

مجموعة الجبال هي أكثر المجموعات الجنسية عددا في الحبشة ،  
وهي تسكن مساحات واسعة قد انتشروا عليها عند ما لجأوا إلى هذه  
البلاد في أوائل القرن السادس عشر الميلادي . ويبدو مع ذلك أنهم  
جنس مميز حتى الأصل قد تفرع الآن إلى فروع مختلفة على الرغم  
من أنهم يتكلمون لغة واحدة وأنهم قد جاءوا — حسب  
ما يعتقدون — « عبر المياه » أي عبر البحر الأحمر أو ما هو أكثر  
احتمالا عبر بحيرات أفريقيا الاستوائية الكبرى ، ولكن هذه  
المسألة لم تبحث بحثا وافيا . وهناك رأى يقول إنهم قد جاءوا من  
بلاد العرب في زمن بعيد مضى مخترقين أفريقيا الشرقية  
البريطانية ومهاجرين إلى الجنوب الغربي إلى البحيرات الكبرى  
ومن هناك عموا شطر الحبشة شمالا مخترقين بورانا Borana ،  
وعندما جاءوا من الهضبة الوسطى استقروا في المناطق الجنوبية

شاب في الزواج ، يقوم والده بتوزيع بعض الهدايا كالأحذية بين أقاربه لينال رسام ، وتأخذ المسألة هذا النحو عند ما تكون العروس المنتخبة لم تزل في المهد صبية ، وعند ما تبلغ الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة يحدد يوم الزفاف ويذهب والد العروس إلى أصدقائه جميعاً لينتقى الهدايا ، ثم يعود إلى بيته ويصف للخادم هذه الحيوانات التي انتقاها ثم يكلفه بالتمسك بالجمها ، ويندر أن يخطيء الخادم في معرفة هذه الحيوانات فإن ذاكرتهم قوية جداً . وعندما يتسلمها الأب يرسلها مع الفتاة كنوع من الصداق ، وهو يعلم تماماً عند انتقاها لهذه الهدايا أنه سيحظى اليوم الذي يجمع فيه هؤلاء الأصدة هدايا لبناتهم ولعلك يختار هذه الهدايا بحذر . وإذا ما هرت امرأة من منزل زوجها وأنجبت من رجل آخر مولوداً ذكراً فإن زوجها الحق في أن يعتبر هذا الولد ابناً له وكثيراً ما يحدث ذلك .

تقطع شفاههم ، ولعل هذا انسج جاء نتيجة لإعتقادهم بأن هذه العادة هي عادة إسلامية ، ولكل منهم زوجة واحدة لفترة ما ثم يقبها زوجات أخرى واحدة فواحدة . والطلاق هناك سهل وكثير ، وإذا ما طلقت المرأة مراراً يرغب الرجال في الزواج منها لكثرة ما تملكه . وللرأة الحق في تطليق زوجها بنفس السهولة التي يطلق بها الرجل المرأة . والنساء هناك لا يشتغلن بعمل ما فلا يحملن الماء ولا يفسلن ولا يصلحن من ملابس أزواجهن ولا يطهين . ونساء الطبقة العليا لا يخرجن إلا نادراً وإذا خرجن خرجن محجبات على ظهور البغال ويصحبهن حارس يسير إلى جوارهن .

عمر رشدي

ليسانيه في العلوم الجغرافية

#### بعض عادات الألباش :

هناك عادات كثيرة للألباش تجملهم يختلفون تماماً عن معظم شعوب أفريقيا ، فلي الرغم من أنهم يدينون بالديانة التي أدخلها اليهود الأول إلا أن كرمهم لليهود ظاهرة تستحق النظر ، ولعل ذلك الكره ناشئ عن تلك الحروب التي استمرت خلال الفترة بين القرنين الرابع والعاشر بين هؤلاء الذين تحولوا حديثاً إلى الدين المسيحي وبين هؤلاء الذين ظلوا يهوداً . ومن عادات المهاجرين الأول من الألباش عادة قطع اللحم وأكله من الحيوان وهو حي ، ويصف لنا « بردس » حادثتان من هذا النوع أولاهما : أن جنوداً قادوا بقرة إلى مكان خال حيث أوثقوها وقطعوا منها قطعة من اللحم ثم وضعوا على الجرح بمض الطين ، أما الثانية فقد كانت في ولية حيث أحضرت فيها بقرة حية أخذ الضيوف يقطعون من لحمها ويأكلون إلى أن ماتت بعد وقت ليس بالقصير ، ولكن أهل البلاد الآن ينفون حدوث مثل ذلك .

والألباش لا يدخنون على الرغم من أن الدخان ينمو بطبيعته هناك ، وقد كان الإمبراطور « يوحنا » يعاقب الذين يدخنون

#### اعلار مناصرة

تقيل - عطاءات لغاية الساعة العاشرة من صباح يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٥ بمصلحة السجون نمرة ٤ شارع البستان بمصر عن توريد جواربات صوف وقطن وفانلات ولباسات قطن وصوف وصوف على قطن ومناديل كاكي وياقات والشروط تناع بمبلغ ٤٠٠. ملين بالمصلحة وترسل بالبريد إذا طلبت على عريضة دفعة فئة ٣٠ ملين نظير دفع الثمن ويمكن الاطلاع عليها بالمصلحة وبوزارة التجارة والصناعة واتحاد الصناعات بالقاهرة والاسكندرية والتurf التجارية المصرية . ٤٤٣٧

من خواطر « جحا » :

## غداً تقوم الساعة . . .

« مهلة إلى الدين يزنون الأخبار بيزان السلعة والهوى . »

### الأستاذ كامل كيلاني

بهذه القصة النفيسة التالية وأمثالها ، انتج خواطره « أبو النمنمن جحا » ، وقد أهدها إلى ولديه « جحوان » و « جحيّة » ، وما أجدرها أن تهدي إلى ساسة العالم وقادة الشعوب ، في كل مصر وعصر . لما فيها من تذكرة وعبرة ، تقلا عن المخطوط الجحوى النفيس الذي عثرت عليه . ولعله مكتوب بخط صاحبه أو أحد معاصريه . قال « أبو النمنمن عبدالله دجين بن ثابت » الملقب « بجحا » : « من الحقائق الثابتة عندي أن أكثر الناس قلما يعينهم من الأخبار والأحاديث إلا ما يوافق أهواءهم ويلتزم مصالحهم . وقد جروا على ذلك منذ بدء الخليقة ، وجاريهم في ذلك منذ بدء حياتي إلى اليوم . فعاملتهم بمثل حجتهم ، وأخفستهم بمثل منطقتهم ، هرباً من الاشتباك وإيماً في أخذ ورد وقاداً من التحدى منهم في جدال عقيم .

فتم لي ما أردت ، وابتسمت لي الحياة فلم أودع للحزن سبيلاً إلى نفسي : وإليكم - يا ولدي العزيزين - بعض ما حدث لي في هذا الباب : زادت جماعة من أصحابي - ذات يوم - قبل أن تولدنا زمن طويل ، فرأوا في داري خروفاً سمينا رائع النظر . فتحلب ريقهم شوقاً إليه ، واثتمروا بي لياكلوه . وما لبثوا أن اجتمع رأيهم على أن يهرمون بأنهم قد علموا من أوثق المصادر التي لا يتسرب إليها الخطأ ولا يطرئ إليها الشك أن يوم القيامة غداً . وما داموا واثقين من ذلك فما معنى الإبقاء على الخروف السمين ، ولماذا لا نسرعه بذبحه وأكله قبل أن تقضى وفيه العالم كله معنا .

فتظاهرت بتسديدهم وأعلنت الموافقة على اقتراحهم ، وقت إلى الخروف السمين فذبحته ، وسلخت جلده ، بعد أن خرجنا معاً إلى الهواء الطلق حيث أوقنت نارا عظيمة ، ثم ألقته فيها حتى يتم شيه ونضجه .

وتحقت من ثيابي الخارجية واقتدوا بي في ذلك . حتى لا تعوقنا الثياب عن الانطلاق والمرح والتمتع بالحياة قبل انتهاء الأجل . وتحينت فرصة انشغالهم باللهو واللعب فألقيت بثيابهم في النار . وما كادوا يفتنون إلى فعلتي حتى انقلب فرحهم غماً ، واستولى عليهم الغضب ، فصرخوا منتظلين : « كيف تمرؤ على إحراق ثيابنا ، ما تحسبك إلا قد جفت ؟ » . قلت لهم مناحكا :

« ما معنا واثقين من أن آخرة العالم غدا ، فما حاجتنا إلى هذه الثياب ؟ ! »



يترفع فزع ترى الآلة . من المؤلف آثار  
أنتي أقدمها من آثار بي جنبها ، وظل يطاردنا  
ويتردها وهي تروعت أو يخطئنا ويتل سواها .  
حتى ظن بها أخيراً مقامرة وقصة تكاد تكون  
بوليسية وجاه ونزع وترقب وبقطة تجلجك تيسر  
الأطفال التي غشي فيها الإنسان الأول . ( نسخة ١٠٠ )

روسيا والعالم  
انفرد مؤثروها الحزبية الحية  
ق لندن واقف على غير جدوى  
ولا تزال الأقلام تجري بالأسان  
للودة والتاون والسلام والحوادث تكشف عن  
ميسلات كالتى أفضت إلى الحرب العالمية الثانية لهذا  
يشقى أن يكون الموقف حيال روسيا [ نسخة ١٠٠ ]

لا تخف ، وأبدأ من جديد  
إلى الباب . . . قد تكون الحرب ، أو أي حدث  
آخر ، سيأتي في قطع ما أصل من محلك أليجب  
أن ترهبك الله ، وأنت تفقد عن هذا عمل جديد ؟  
هنا قصص لرجال بقوا القروية - والقر يسكنون  
( المثل ) ، إريك جونسون ( رجل لال والأعمال ) ،  
كلارك ساتدريج ( الشاعر والمؤلف ) - قد بدأوا  
جسماً بدياً جديداً دون خوف أو وجل ( نسخة ٣٣ )  
بذلك : « مؤثروها ممتعة »

- ◎ أساس السعادة الزوجية
- ◎ العيون مرآة النفوس
- ◎ إنقلاب في زراعة الذرة
- ◎ أعجوبة المحرك الثقا
- ◎ موعد للحب



قص:

## النشيد السوري

## للأستاذ علي الطنطاوي

ناظم هذا النشيد أديب كبير ، وصديق كريم ، وهو يعلم أن ليس له عندى إلا الاحلال والتوقير ، وأن الشاعر ( وإن نبغ ) يبقى تارة وقصر ، وإن النقد ( وإن قسا ) لا يصدر عن حقد ، ولا يرى لى تحقير ، وإن معالجة الوطن بإصلاح نشيده تنوع مفاجأة الصديق الكبير بهذا النشيد .

« على »

كانت نشأتنا الأولى في عهد العثمانيين ، وكانت لهم أناشيد يلقونها علينا باللسان التركي ، لذا لم نكن نفهم معانيها الضخمة إلا بالترجمة ، والترجمة لا تحمل دائماً المعنى كله ، فلقد كانت تهزنا أحياناً القوة المثيرة التي وضعت لتكون لمشاة الجيش قوة وعوناً . وكنا ، إذا أنشدناها سائرين لا نستطيع أن نقف ، وإذا تلوناها واقفين سرنا ، وإن قرأناها قاعدين حركنا ، من غير قصد منا ، أيدينا وأرجلنا — وإنها تتحرك الحجر ! ثم جاء عهد فيصل ، وكان عهد ازدهار وحياة ، ونشاط بدأ في كل شيء ، فنشطت فيه الأناشيد العربية من عقابها ، فترجمت أكثر الأناشيد التركية ، فكان منها نشيد :

أنا أمى لم تلدنى إلا للحرب الموان

بنتمته القوة ، ولحنه الماصف — وكان أسير أناشيد ذلك الزمان وأشهرها نشيد : ( أيها المولى العظيم ) ، الذي اعتبر النشيد الوطني السوري بل العربي ، على هلهلة أسلوبه ، وضعف معانيه ، يليه في الشهرة والديوع نشيد :

أنت سوريا بلادى أنت عنوان الفخامة

كل من يأتيك يوماً طامعاً يلقي حمامه

لفخري بك البارودى ، وهو نشيد ضعيف النسيج ، متهافت البناء ، لكن معانيه في القوة ، واشتهرت أناشيد أخرى منها نشيد : ( سيروا للمجد طراً سيروا للحرب ، واستعيدوا بالواضى دولة العرب ) ، ونشيد طلاب المدرسة الحربية : ( نحن جند الله شيان

البلاد ) ، وهو من خيرها لفظاً ومعنى ، وقد جمعا ( الفلاح العربي ) في رسالتيه المروفتين في تلك الأيام .

ثم لما قضى الله قضاءه فينا في ( ميلون ) ، ووقعت الواقعة ، ودخل المدو ديوانا ، منمت هذه الأناشيد كلها ، إلا أن تردد حمداً ، واشتهر يومئذ نشيد الأستاذ أديب التقي رحمه الله : ( في كل صوب حدثت عساكر مدججون ) ، الذي يصور فيه موقعة ميلون ، فكان ينشد وراء الأبواب ، وحيث لا يسمعه القاصبون ، وهو نشيد جيد ، لحنه حزين مؤثر .

وانقطع بعد ذلك سيل الأناشيد الوطنية ، حتى قدم علينا من العراق الكشافون في العهد الوطني الأول ( سنة ١٩٣٦ ) ، فأخذنا منهم نشيداً اشتهرنا فينا وساروا بيننا ، حتى كان الطفل الذي لم يتعلم بعد الكلام يدير في حلقه كلمات منها ، وهما ( هذا الوطن حق ) أن يقتدى بالدما والمهج ) و ( نحن كشاف العراق ) ، والشعر فيهما ليس بذاك ، واللحن فظيع هو أشبه بصراخ لا دلالة له ، منه باللحن الذي يؤثر في الأعصاب ويحرك القلب ، ولكنهما مع ذلك نشيدان قويان

ووضعت على أثر ذلك أناشيد جيدة منها ( نحن الشباب لنا الفدى ) ، ولكن يعيب لحنه هذه الصيغة المؤنثة في آخر البيت ، عند تكرار ( نحن الشباب ) ، فهي صيغة عجوز تاكل كان لها الاسم ، لا صيغة شباب لهم الفدى ، والنشيد العظيم حقاً في نظمه ولحنه ، ولفظه ومعناه ، نشيد : ( موطني ) لفنيد الشعر إبراهيم طوقان — رحمه الله — ومن أجودها لحناً نشيد الأستاذ حسنى كتمان : ( أيها الكشاف بادر وارتنق أوج الملا ) ، ولحنه نموذج للألحان الحماسية — نسجل هذا للتاريخ !

ومحت النية على وضع نشيد للجمهورية السورية ، وكانت مسابقة ، ولجنة ، وجائزة ، ثم عدل عن ذلك واختير النشيد الذي قدمه هذا الأديب الكبير ، فلما قرأناه علمنا أنه لوحظ باختياره اسم الشاعر ومزله ، وإنه لها لا لبراعة الشعر فرض علينا هذا النشيد ، واحتملناه سنين ، غير أنه لا يصح أن نحمله الآن ، وقد تم استقلالنا ، أو هو قد أشرف على التمام ، واستقبلنا عهداً من حياتنا جديداً ، ولا بد من بيان عيب هذا النشيد لتستبدل به :

الأستاذ على الجارم التي تصلح لغازي وللاستاذ السعدوني والشيخ الراعي ، لأنها تهد الجبال وتبكي السماء ، وتقيم القيامة ، أو ترسل على الدنيا قبيلة ذرية ، لا بحجم البيضة ، بل بحجم القيل ، ثم لا تذكر الموتى بشيء مما كان عليه . وهذا استطراد نمتد إلى الشاعر الكبير على الجارم بك منه ، فقد جرت المناسبة .

وما دامت الشام بروج العلاء ، وكان ذلك قد تقرر لدى السامع فامعنى كونها تحاكي السماء ، وبروج العلاء هي السماء في أفهام الناس كلهم ، وهل السماء أسنى سنا من البروج ؟ السألة تحتاج إلى خير فلكي .

ثم إن الضياء هو السنا بالقصر ، أما السناء بالمد فهو الارتفاع ، ومن هنا أطلق على المجد مجازاً ، فعار معنى قوله ( بمالي السناء ) برفيع الارتفاع ، وهو الحشو نفسه ، وهو إذا قبل في القصيدة لا يقبل في النشيد ، لأن النشيد كلمات ممدودة وألفاظ محدودة ، لا يجوز أن يذهب لفظ واحد منها من غير أن يدل على شيء .

وهو بمد أن جعلها بروج العلاء التي تحاكي السماء ، عاد فحبط بها فجعلها ( أرضاً زهت ) ولكن بالشموس الوضاء ! وما نهيت إلى اليوم ما يريد بهذه الشموس التي يرددها ولا يشبع من ذكرها ، إن كان يريد الحقيقة فهي شمس واحدة ما خلق الله سواها ، وإن كان يقصد المجاز ، فليذكر ما يدل عليه ويصرف الفكر إليه ، وما كل سامع للنشيد أو تالٍ يستطيع أن يجد له التأويل ، هذا إذا كان لهذا الكلام المجيب تخريج أو تأويل .

وأعجب العجب ، وأقبح القبح ، أن يعود بمد كل ما مر ، فيجعلها سماء ، ثم ينزل بها فيجعلها كالسما ، وهذا ضد ما عليه البلاء في كل عصر ، وفي كل أمة ، ولا أحب ذوقاً في الدنيا يسينه ، عدا عن هذا الحشو في كلمة ( لممرك ) ، وعمر من هذا القبيح يحلف به ؟ ولئن هذا الخطاب ؟ والمفروض في النشيد كايئت أن ينطق به الشعب كله ؟ !

وما هو مغزى هذا كله ، وما دلالاته ، وأى مجد للشام يذكره ، وأى عاطفة تعبّر ؟ لا شيء ، إلا هذه المناقشة المزججة في الشام : هل هي بروج العلاء تشابه السماء برفيع الارتفاع ؟ أم هي أرض ولكن زهت بالشموس ؟ أم هي سماء ( وحياة عمرك ... ) أم

الأصل في النشيد الوطني أن يكون على لسان المتكلم ، لأن الأمة هي التي تردده وتنطق به ، وهذا النشيد موجه إلى حماة النصارى ، مطلقه .

حماة النصارى عليكم سلام  
أبت أنت تدل النفوس الكرام

فن الذي يقول هذا الكلام ، ومن مخاطب به ؟ إن كان ينطق به الشباب وهم حماة النصارى ، لم يعقل أن ينادوا أنفسهم ، ويسلموا عليها ، وليس هذا من ( التجريد ) التي كان يألّفه شعراء العرب ؟ وإن كان يقوله غير الشعب لم يكن مقبولا ، لأن النشيد يوضع ليقوله الشعب ، ويترجم به عن آماله ومطامحه .

ثم إن هذا السلام النكسر ، من منكر القول ، وهو بلهجة أروام الأسكندرية وأرناؤوط الشام أشبه ، وليس يليق بهذا السكان ، ولا محل له في البلاغة ، هنا إذا كان للسلام ورده داع ولا داعي له هنا أصلا .

ثم يقول بمد هنا :

عربى المروية بيت حرام  
وعرش الشموس حى لا يضام

فلا يعرف السامع ما عربى المروية هنا ، أهو الجزيرة أم مصر أم الشام أم العراق ؟ ولا يعرف السلم ( بيتاً حراماً ) إنما يعرف البيت الحرام ، لا ثاني له ، فهنا التكرير أولاً ، وابتذال اسم البيت الحرام في كل مكان ثانياً ، كلاهما قبيح . وما هو هذا المرش ، والنشيد نشيد جمهورية ؟ أفنظمه ليكون النشيد الرسمي لبلدى أمية ، وأى شمس هذه ؟ وما هذا الإبهام حيث لا يحسن إلا التصريح والتوضيح ؟ يأتي بمد ذلك هذا المقطع العجيب :

بروج الشام بروج العلاء  
تحاكي السماء بمالي السناء  
وأرض زهت بالشموس الوضاء  
سماء لممرك أو كالسما

أما ( بروج العلاء ) هذه فتصح في كل أرض يريد أن يبالغ في مدحها القائل ، ولا تدل على ميزة للشام ولا تصفها بصفة فيها ، ولا تعرف بها الغريب عنها ، ولا محبتها إلى أهلها ، فهي كراتي



من نتيجة الفتح العربي إليها إلا أنها استبدلت سلطان العرب  
بسلطان الروم ، ووجدت تحت الحكم العربي من العدل والرغد  
ما لم تجد تحت حكم الروم ، فاستكانت إلى العرب واطمأنت إلى  
حكمهم حتى فقدت قومياتها ولغاتها .

وكانت فارس قبل الفتح العربي بلداً مستقلة ذات سيادة  
وحضارة ومملكة ، وكان لها سلطان حتى على العرب ، وكانت  
تحكم قبل الإسلام بلاد اليمن والبحرين والعراق حتى أن كسرى  
أبريز حين تلى عليه كتاب النبي الذي يدعو فيه إلى الإسلام ،  
غضب ومزق الكتاب وكتب إلى عامله على اليمن (بازان) بأمره  
بأن يأتيه برأس هذا الرجل المجازي ، وكانت فارس تستعين  
بقبائل الحيرة في حروبها مع الروم ، وتستعين بقبائل العرب على  
صد المعتدين على حدودها من الروم والأعراب ، وعلى خفارة  
القوافل أثناء مرورها في البلاد العربية ، بل لقد استعان بهرام  
جور برؤساء قبائل الحيرة في الجلوس على عرش فارس بعد أبيه  
يزدجرد برغم أنوف المارصين له من الفرس ، ولقد كانت لفارس  
ثقافة وحضارة ، وفي اللغة العربية كثير من الكلمات الفارسية  
دخلتها قبل الإسلام ، وفي سيرة ابن هشام أن النضر بن الحارث  
كان يقول لأهل مكة : « يحدثكم محمد بأخبار عاد وثمود ، وأنا  
أحسن حديثاً منه : هلموا إلى أحدثكم بأخبار رستم واسفنديار  
والأكلسة » وقد عرف العرب الجنوبية (الديانة الفارسية  
القديمية) ويقال إن بعض بني تميم قد اعتنقوها .

ولم يكن لسلطان فارس مثل قبل الإسلام إلا سلطان الروم ،  
وقد وقعت بين الدولتين حروب كثيرة شهد ظهور الإسلام  
أواخرها ، ويقول القرظي : « إن الفرس كانت من سعة الملك  
وجلو اليد على جميع الأمم وصولة الخطر في أنفسهم بحيث أنهم كانوا  
يسمون أنفسهم الأحرار والأسايد ، وكانوا يمدون سائر الناس  
عبيداً لهم ، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب ،  
وكان العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً ، تعاضلهم الأمر ،  
وتضاعفت لديهم المصيبة »

ما من شك في أن الفرس كان لهم قبل الفتح العربي سلطان  
واستقلال ومملكة ، وأنهم كانت لهم سيادة على بعض البلاد  
العربية ، وأنهم كانوا يحرقون العرب ، وأن بلادهم هي البلاد

يعبر النهر في مطاوعته يزدد ملك الفرس لولا أن نهأ عمر  
عن عبوره اتباعاً لسياسة المشورة التي تقضى ألا تكون بينه  
وبين جنوش المسلمين مياه ، وفتحت جيوش المسلمين في عهده  
الشام ومصر وقد كان القطران خاضعين لمملكة الروم .

كان يسكن هذه البلاد أقوام من أجيال مختلفة لهم ديانات  
ونحل شتى وكان منهم من رضى عن الفتح الإسلامى لبلاده ،  
ومنهم من قابله بالحق والكرهية ، فقد كان معنى هذا الفتح  
سيطرة الجبل العربي على البلاد التي فتحها ، وسيطرة الدين  
الإسلامى على أديان أهل هذه البلاد .

ومن الشائع أن المسلمين في هذه الفتوح إنما كانوا يرمون  
إلى نشر الإسلام تنفيذاً لفريضة الجهاد في سبيل الله ، ولكن  
هناك أمراً ليس بالشائع وإن يكن غرض آخر من الفتوح ، هذا  
الأمم هو التوسعة بهذه البلاد المفتوحة على سكان شبه الجزيرة  
من العرب : هو الهجرة من شبه الجزيرة إلى البلاد المفتوحة بعد  
أن ضاقوا به ، ونصيحة عمر بن الخطاب لجنوده الذين وجههم إلى  
الفرس تؤيد هذا الرأي ، فالفتوح كانت موجة من موجات الهجرة  
الكثيرة من شبه الجزيرة إلى ما جاورها من البلاد ، لكن هذه  
الموجة تمتاز بأنها تحمل ديناً وتدعو إليه .

ونحن حريون أن ننظر إلى هذا الفتوح من هاتين الناحيتين  
لا من ناحية واحدة ، والأندلس لأنفسنا من الفهم للإسلام  
والعصر القى ظهر فيه أكثر من فهم عمر القى كان من أقرب  
الصحابة إلى النبي وأعظمهم فهمها عنه .

ولقد نظرت الأمم التي دانت للإسلام إلى الفتوح العربية  
على أنها فتوح أمة تشد لنفسها السلطان على غيرها من الأمم ،  
وتشد لديها السلطان على غيره من الأديان : لم ينظر كثير منهم  
إلى أن هذه الأمة العربية قد جاءت بدين عام للعرب وغير العرب ،  
وأنها تفتح بلادهم تدعو إليه ، بل رأوا أنها فتحت بلادهم للتسلط  
والاستعمار ، وإن كان حكمها خيراً من حكم سواها ، وأنهم قصد  
من الدعوة إلى دينها الدعوة إلى سلطانها الدينى .

ولقد ساء الفتح العربى كثيراً من الأنظار المفتوحة ، ولا سيما  
فارس ، ولعلك سيه التى لا بد لنا أن نكشف عنه .

كانت بلاد الشام وبلاد المغرب تحت سيطرة الروم ، فلم يكن

عند الخلفاء واثولاء : واحتقار العرب الموالي عامة .

وأول ما بدأ ظهور العصية الفارسية في فارس ، ففيها ضمفت أول ما ضمفت العصية العربية لظهور المصبيات القبلية ، وقلة العناصر العربية فيها لقلة العرب واندماجهم مع الفرس بالتزاوج والتناسل واستقرارهم فيهم وبعدم عن مواطنهم التي خرجوا منها . ولقد ظهرت حاجة العرب إلى الفرس بعد الفتح العربي بقليل ، فقد انصرف العرب إلى الفتح والجهاد ، ففعلوا عما سواه ، كما

يقول ابن خلدون في مقدمته ، وانصرف الموالي من القرنين إلى الأدب واللغة والفقه والنحو فأسدوا إلى هذه النواحي أعظم الخدمات ، وكانوا فيها البرزين دون العرب ، وبما يؤثر عن الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩ هـ) قوله : « ألا تصجبون من هذه الأعاجم احتجنا إليهم في كل شيء ، حتى في تعلم لغاتنا منهم » وقوله : « المعجب لهذه الأعاجم كان الملك فيهم فلم يحتاجوا إلينا ، فلما ولينا لم نستغن عنهم » .

وبما يحكى أن عربيا وفارسيا تناظرا بين يدي نجي البرمكي ، فقال الفارسي للعربي : « ما احتجنا إليكم قط في عمل ولا تسمية ، ولقد ملككم فا استغنىمنا في أعمالكم ولا لتكم حتى إن طبيخكم وأشرجكم ودواوينكم على ما سمي ما غيرتموه » ( البقية في السند القديم ) محمد خليفة التونسي

الوحيدة التي كانت تتمتع باستقلالها ومملكتها وحضارتها عند الفتح العربي ، فلما فتحها العرب سلبوا استقلالها ومملكتها ونظمها ، ومن أجل ذلك تعاظمهم — كما يقول القرزى — الأمر ، وتضاعفت لديهم المصيبة ، وأى مصيبة أعظم من فقدان استقلالهم على أيدي أمة كانت أقل الأمم خطراً عندهم . ومن أجل ذلك لقي العرب في إخضاع الأمة الفارسية من الماشقات ما لم يلقوا في إخضاع غيرهم من الأمم <sup>(١)</sup> .

ولقد بقيت فارس تتطلع إلى الاستقلال تحت الحكم العربي من أول يوم دخلت فيه تحتها ، وظلت موطن كفاح دائم بين الفريقين ، واستعان الفرس في منازلة العرب بجميع قواهم : فاستعانوا بقوة الجيوش مهابدا فما أفلحوا ، وظل العرب قابضين على نواصيرهم لقوة عصبيتهم ضد عصية الفرس ، وشجاعتهم أمام شجاعة الفرس ، فلما خاتمتهم قوة الجيوش حاولوا التمسك بأنفسهم وحضارتهم وديانتهم فخابوا بعض الخيبة وظفروا بعض الظفر : ذلك أن اللغة العربية غلبت على لغتهم لغتها ووجوب التمسك بها ، وغلب الإسلام دينهم بترك بعضهم دينهم خوفا من البطش أو ترقا إلى الدولة الإسلامية أو إغاثا به ، ووهت ثقافة اللغة الفارسية كداهت المجوسية ، وامتزجت الحضارتان ، وأتاب كثير من العامة إلى الحكم العربي والدين الإسلامي التي جاءهم به العرب واللغة العربية ، واختفت المصيبة أول الأمر كثيرا ، وبما ساعد على اختفائها عندهم حسن سيرة الحكام في العهد الأول في الرعية وتنفيذهم أوامر الدين في معاملة المفلولين بنصها وروحها ، فكان للمفلولين ما للمالين وعليهم ما عليهم فيما عدا الإذلاء ببعض الناس ، ولكن المصيبة لم تذهب — وإن اختفت — من رؤوس رؤسائهم وذرائع ملوكهم بل بقيت متأججة يتناقضونها خلقا عن سلف ، وقد بدأ ظهورها يزداد منذ انقسام العرب بعضهم على بعض في أثناء الدولة الأموية ، وظهور المصيبات الجزئية القبلية التي اجتهد النبي وخلفاؤه ونجحوا في إخفائها ، وظهور التفرقة في العامة بين العربي وغيره ممن دخل في الإسلام

(١) في خطاب الأستاذ عبد الرحمن بك عزام أمين الجامعة العربية التي ألقاها في أول اجتماعات الجامعة منذ شهور قليل لهذا الاختلاف بين فارس وسائر البلاد التي فتحها المسلمون وما كان من سخط الفرس على العرب واستكاثهم من هذا التعليل هو أن بلاد فارس كان يسكنها فرس ، وسائر البلاد كانت فيها عناصر عربية هاجرت إليها من شبه الجزيرة قبل الإسلام يهرون ، فنتج أن سخط الفرس سببه اختلافهم عن العرب وأن رضا غيرهم سببه اتفاقهم مع العرب في الرومة ولم أدرسه .

فتح بصير في عالم  
التأليف للمشرح  
المدرسي  
في ٢٤٠ صفحة  
الثنى ٣٠ قرشاً

ظهير  
حديثنا

قصص  
الحسين الكبرى

بقلم  
محمد محمود ضوان

طبع في المطبعات الحديثة في بيروت

ابن مالك ، وأخرجوا من كان فيه . وانهب ديوان قصص الحسين ، وقطعت القنار وأقيمت في الما<sup>(١)</sup> .

وفي زمن المهدي ( ٢٥٥ ) اجتمع جماعة من الجنود والشاكرية ومعهم جماعة من العامة ، حتى صاروا إلى سجن باب الشام ، فكسروا بابه في الليلة الثالثة عشرة من رمضان ، وأطلقوا أكثر من كان فيه . ولم يبق من أصحاب الجرائم إلا الضيف والريض والنفل<sup>(٢)</sup> .

وفي زمن المعتمد سنة ( ٢٧٢ ) نقب المطبق من دلخة وفر بعض السجونين<sup>(٣)</sup> .

وقبيل وفاة الموفق سنة ٢٧٨ قامت العامة فانتهبت دار إسماعيل ابن بلبل ، وفتحت الجسور وأبواب السجون ، ولم يبق أحد في المطبق ولا في الجديد إلا أخرج<sup>(٤)</sup> .

وفي سنة ٣٠٦ شغب أهل السجن الجديد ، وصعدوا السور فركب زار بن محمد صاحب الشرطة وحاربهم وقتل منهم واحداً ورمى برأسه إليهم فسكنوا<sup>(٥)</sup> .

ويذكر الخطيب البغدادي أنه في سنة ٣٠٧ كسرت العامة الحبوس في مدينة المنصور ، فأقلت من كان فيها . وكانت الأبواب الحديد التي للمدينة باقية فقلقت وتبع أصحاب الشرط من أفلت من الحبوس فأخذوا جميعاً حتى لم يبق منهم أحد<sup>(٦)</sup> .

وفي زمن المعتمد سنة ٣٠٨ غلبت الأسمار ببغداد ، وشغب العامة ، ووقع النهب ، وركب الجند فيها ، وشتتهم العامة ، وأحرقت الحبس وفتحت السجون<sup>(٧)</sup> .

ولمّا لاحظت أن كسر السجون كان نتيجة الشغب والفن وعصيان الجند ، وغلاء الأسمار ، واضطراب العامة . وهذه أمور كانت مما امتاز به العصر العباسي الثاني . وقد كان للأتراك الشأن الكبير فيها . ولن نورد كل ما ذكره المؤرخون قسبنا ما ذكرنا .

## سجون بغداد

### زمن العباسيين

#### للأستاذ صلاح الدين المنجد

- ٥ -

#### ب - كسر السجون :

وكان يحدث كثيراً أن يكسر السجناء أو العامة السجن ويخرج من في السجون ، كما غضبت العامة ، أو ثار الحبس ، أو قامت فتنة في البلد . وكثيراً ما تقرأ في الطبري « وفي هذه السنة كسر العامة السجن ... » فن ذلك أنه لما خرج الراوندي على أبي جعفر المنصور ، وكاتوا قوماً يقولون بتناسخ الأرواح ، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور<sup>(١)</sup> ، أخذ أبو جعفر رؤسهم فحسبهم . فأقبلوا يطوفون حول قصر الخلافة وقد غضبوا . وأعدوا نمشاً ، وحلوا السرر ، وليس في النمش أحد ، ثم مروا في المدينة حتى صاروا على باب السجن ، فرموا بالنمش ، وشدوا على الناس ، وكسروا باب السجن فدخلوا وأخرجوا أصحابهم<sup>(٢)</sup> .

ولما شغب الجند على الأمين نقب أهل السجون سجونهم وأخرجوا منها فلم يجازم أحد<sup>(٣)</sup> . وحاول أهل السجن أن يشغبوا زمن المأمون ، وأن ينفقوا السجن . فسدوا الباب من داخل ولم يدعوا أحداً يدخل عليهم ، وأخذوا في نقب السجن . فلما كان الليل ، وعلا شغبهم وسوتهم ذهب للمأمون ، فدعا بنفر من الشطار وأصحاب الشغب في السجن ، فضربت أعناقهم ، وجلبوا على الجسر<sup>(٤)</sup> .

وفي زمن المستعين سنة ٢٤٩ اجتمع العامة في بغداد بالصراخ والنداء بالتغيير ، وانضمت إليها الشاكرية ، ففتحو سجون نصر

(١) الطبري حوادث سنة ٢٤٩ ج ١٢ ص ١٥١٠

(٢) الطبري حوادث سنة ٢٥٥ ج ١٢ ص ١٢٢٨

(٣) الطبري حوادث سنة ٢٧٢ ج ١٣ ص ٢١٠٩

(٤) مروج الذهب ٢ ص ٤٦٠

(٥) المنتظم لابن الجوزي ٦ ص ١٤٦

(٦) تاريخ بغداد ١ ص ٧٥ ، واستراخ ص ٤٨

(٧) تاريخ الحقاء السبوطي ص ١٥٢

(١) القنري في الآداب السلطانية ص ١٨٨

(٢) الطبري حوادث سنة ١٤١ ج ١٠ ص ١٣٠

(٣) الطبري حوادث سنة ١٩٦ ج ١١ ص ٨٦٧

(٤) تاريخ بغداد لابن طينور ص ١٧٨

٦- صوت الخليفة :

وكانوا يطلقون السجناء لموت الخليفة أم عزل الوزير : حدث  
التوخي عن أحمد بن المدير قال : « لما سجن مع أحمد بن  
إسرائيل ، وسليمان بن وهب معاً ، قال لي سليمان ذات يوم : رأيت  
البارحة في نومي كأن قاتلاً يقول لي : « يموت الواصل إلى ثلاثين  
ليلة . فلما كان يوم الثلاثين ، وكان الليل ، لم نشر بالباب إلا وقد  
دقّ دقّاً شديداً ، وساح نفاثات : البشرية ، قد مات الواصل  
فاخرجوا (١) » .

وربما أطلق الخليفة الجديد السجون من خليفة السابق كما فعل المهدي . فقد أمر بإطلاق من كان في سجن المنصور . إلا من كان قبله تباعة من دم أو قتل ، أو معروف بالسعي في الأرض بالفساد . فأطلقوا من في الطبقة (٢) .

وأطلق المنتد أهل الجبوس الذين يجوز إطلاقهم ، رأس  
محمد بن يوسف القاضي أن ينظر في ذلك (٣) .

وذكر ابن الجوزي أن الرازي لما ولي الخلافة أمر بإطلاق  
من كان في حبس القاهرة ، فأطلقوا جميعاً<sup>(٤)</sup> .

وزيرنا يطلقون لعزل الوزير أو موته . حدث محمد بن الحسن الكاتب صاحب الجيش قال : « قبض محمد بن القاسم بن عبيد الله ابن سليمان بن وهب ، في وزارته للقاهر على أبي وعلى مملأ . فحبسنا في حجرة من دار شيقة ، وأجلسنا على التراب ، وشدد علينا . فقال لنا الموكلون بنا ذات يوم : قد عزم الوزير على قتلنا الليلة ... فنخير حال ، وقام أبى يدعو الله ويصلى ، فلما مضى ربح .

الليل سمعت الباب يندق ، فذهب عنى أمرى ، ولم أشك أنه القتل .  
وفتحت الأبواب ، فدخل قوم بشموع ، فتأملت فإذا فيهم ساجور  
خادم القاهر . فقال أين أبو طاهر ؟ فقام أبى وقال ها أنذاك  
فقال : ابن ولدك ؟ قال : هو ذا . فقال انصرفا إلى منزلكما .  
وإذا هو قد قبض على الوزير محمد بن القاسم ، وأحضره إلى دار  
القاهر ، وانصرفنا . وعاش محمد في الاعتقال ثلاثة أيام ومات (٥) .

٤ - ١٤١١ هـ

وقد يطلق السجون بغير من الخليفة . مثال ذلك ما حكاه  
 السعدي ، قال : ذكر عبد الله بن مالك الخزاعي ، وكان صاحب  
 شرطة الرشيد قال : أتاني رسول الرشيد في الليل . فارتمت . فلما  
 مثلت بين يديه ، قال : إني رأيت الساعة في منامك كأن حبشياً قد  
 أتاني ومعه حرية ، فقال إن لم تحلّ عن موسى بن جعفر الساعة  
 - وإلا تحركت بهذه الحرية فاذهب نخل عنه ، قال فضبت إلى  
 الحبس وأطلقته <sup>(١)</sup> .

ومن الطرافة أن تقرأ هذه المناطات ، وترى كيف يطلق  
الرجاء بعدها . وقد سرد قبا كبيرا منها التتوخي في  
الفرج الشدة (٢) .

۵ — ارمیال :

وقد يحتمل المسجون بحيلة لينجو . ذكر ابن طيفور أن  
طاهر بن الحسين كان يتعشق بخراسان جارية من جيرانه يقال لها  
« دينا » وكانت توصف بجمال عجيب ، وكان يختلف إليها . ولما  
سار إلى مدينة السلام ، وقع في سجنه جار لدينا يجرم خفيف ،  
وطال حبسه ، ولم يعرف أحداً يشفع فيه ، فاحتال لرقعة لطيفة ،  
أرسلها إلى طاهر ، وتوسل إليه بجوار دينا فلما قرأها كتب  
في ظهرها :

وَيَا جَارِ دِيذَا لَا تَخَفْ سَجِنَ طَاهِر

فواليك لو تدرى عليك شفيق

ایا جار دینا انت فی سجن طاهر

وانتَ لَدَيْنا فَاعْمَلْ طَلِيقٌ (٧)

ولما سجن عزّ اللؤلؤة ، إبراهيم بن هلال الصائغ ؛ احتال  
هنا على الخروج بأنت ألف له مصنفاً في أخبار آل بويه وهو  
التاجي ، فخرج<sup>(٤)</sup> .

(بيع) صلاحيات الدين المتجدد

(۱) مسودہ الہدیہ ج ۲ - ۲۶۹

(٢) انظر القرم بعد الشدة. ج ١ ص ١٤٠، ١٦٢، ١٤٣،

... 118

(٣) تاريخ بغداد لابن طيفور ص ١١٨ ، وأظفر حادثة أخرى

في سنة ١٩٨٥

(٤) تاريخ الحكماء للقطبي ص ٢٦ .

٠ (١) الفرج بعد الشدة ج ١ - ١٤٩

(٢) الطبری، حوادث سنة ١٥٩، ج ١٠، ص ٤٦١.

(٣) المتظم لاین الجوزی ۶ - ۱۹

(٤) المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٦٦

(٥) الفرج بعد الندوة ١ - ٥٢ - ٥٣

## يا نسيم الخريف

للأستاذ أحمد أحمد العجمي

ولشدو الطنبور أدركه الأبد  
عجبا للطبيعة الحسن فيها  
كم لها من مناظر وشكول  
هي جيتا تلوح في زرق النمر  
وإذا ما تبرجت فكم استعد  
كل ما في الطبيعة مثل الأعد  
وأراها بمقلة الشاعر الشا  
من يكن بسيد الحاسن طرأ

## يا شعب صهيون

[ تعدي للثغر الصهيوني العام  
الرب في بيانه الصادر من القدس ]

الأستاذ حسن أحمد با كثير

يا شعب صهيون لا تبتركم النعم ولا نفوذ لكم تمنو له أم  
ولا بفرنكم مال لكم ليد فالدهر يميل حيناً ثم ينضم  
دعوا فلسطين وأنا واعن عرائنها فني عرائنها الآساد واليهيم  
إن سودقوا صدقوا أو سوبقوا سبقوا

أو هوجوا هجموا أو سودموا صدموا  
لا تحسبوا أنها تقسو لكم وطناً

إذا ارتضت طنمة في الغرب أو طقم  
مصيرها في يدي أحمائها فدى ما ترجفون وما شدم سينهم  
إن كان في يدكم مال فني دمنأ بأس ورتنأ عن آبائنا حطم  
بأس جري في دم الأجداد مضطراً

ولم يزل في دم الأضداد يضطرم  
إلى لألح خلف الألق عاصفة غرباء لا تنقضي حتى يراق دم  
وفتة تنلظي في جوانبها حر النابا وتستشري وتحتدم  
أصيدكم أن تبهروها يباطلكم فتمدوا حين لا يجديكم الندم

يا نسيم الخريف أحييت أما  
لك في كل خطرة نفحات  
ولني كل مبيجة ذكريات  
أنت حققتها نجومياً وضاء  
يا نسيم تهلل الأيك تشوا  
وجرى النهر راقصاً يتهادى  
يده تملأ الفضاء أريجاً  
يا لذلك التسم طلقاً عليلاً  
في سهول فيج رواد فيمنح  
داعب الفوح بالحنان الأمالي  
وخدود الورود بالقبل الردي  
وقدود النخيل جنبها ، بحر  
عجبا يا نسيم ما زلت تسمى  
كم تقانيت في التلطف حتى  
ووصلت الشتاء بالصيف والورد  
وجلت الغصن أصيلاً وحرال  
وبلفت الشطوط وهنان فاستأ  
ثم دوت في الفضاء دوى الر  
بارداً تجمد الحرارة فيه  
تنتأه في الهجير ونحشا  
يا نسيم الخريف طابت ليالي  
وليالي الخريف أنشودة الشا  
هي في الخفة الطليقة برد  
كم غمام يختال فيها خفيفاً  
وسحاب كالبحر أصبح فيه  
ونجوم تجلو الدجى لتراها

ولما كان التفرار بالشكل الذي نشر به في الصحف مطلقاً غير مقيد فهو يذكر الأجنيب دون تحديد أو تخصيص ولا كان كثير من طلبة البعثات العلمية العراقية يدرسون في البلاد العربية الشقيقة وخاصة مصر - فقد اختلفت الآراء.



### البحراني وإسماعيل صرقي باشا، رؤى المظهر البعيد :

١ - روى لي أن الأستاذ إسماعيل صدق باشا لما قابل (سعداً العظيم) بعد تلك الصدعات قال له : يا سعد كلما سمعنا في همدك بذاك الله . والبحراني (أحد الثلاثة) يقول :  
كم حاسب لأبي المباس مشتغل بنعمة في أبي المباس تشجيع  
يروم وضعا له والله يرفعه ويتنى همده والله يبينه  
فإن كان الأستاذ إسماعيل صدق باشا قرأ ديوان (الوليد)  
فإنه للمفتش المطلع ، وإن كان القول من عنده فلو ذعبت هي  
مطيطته . وقد سمعت شاعرنا الأستاذ محمد عبد الفتحي حسن يذكر  
(صدقياً) بخير .

٢ - جاء في إحدى المقالات التي تنشرها (الرسالة الفراء) في عنوان (إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب) :  
« قال الأديب الكبير الأستاذ شفيق جبري : (من المراق  
يراك في طرسوسا) هذا (شهود البعيد) التي ابتدعه هؤلاء  
المفاريت في هذا الزمان » .

وقد وجدت خبراً في (طبقات الشافعية الكبرى) للعلامة  
عبد الوهاب السبكي في (رؤية المكان البعيد) فرأيت روايته ،  
قال :

« التاسع عشر <sup>(١)</sup> رؤية المكان البعيد من وراء الحجب كما  
قيل : إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي كان يشاهد الكعبة وهو  
ببغداد » .

### السري

### إلى صاحب العزة الأمين العام لجامعة الدول العربية :

من أخبار بغداد الأخيرة نبأ مؤداه أن مجلس الوزراء العراقي  
قرر منع طلبة البعثات العلمية العراقية من الزواج بالأجنبيات  
مدة دراستهم . .

في تفسير المقصود من هذا القرار وبيان مدى تطبيقه . .  
ومهما يكن من أمر فلا شك في أن من سياسة جامعة الدول  
العربية تقوية الصلات وتنمية الروابط بين البلاد العربية بكافة  
الطرق والوسائل . كما لا نشك في أن تزواج الأفراد من مختلف  
البلاد العربية هو من أنجع الطرق في تحقيق الوحدة القومية بين  
هذه البلاد إذ بالتزواج والتصاهر تقوم علاقات لا يمكن أن تنفصم  
بين الأفراد والعائلات وتكون هذه العلاقات الشخصية الفردية  
أقوى دعاماً للعلاقات العامة القومية في بناء الوحدة العربية  
المنشودة . . .

فإذا نظرنا على ضوء ما تقدم إلى قرار مجلس الوزراء العراقي  
يكون شمول لفظ « الأجنيب » لغير المراقبات عموماً بما فهين  
الانتميات إلى دول أعضاء في الجامعة العربية موضوع نقد معقول  
لما فيه من تقويت للمصالح المثار إليها ومن تسوية بين رعايا الدول  
العربية ورعايا سائر الدول الأجنبية وهي تسوية بأبها روح ميثاق  
الجامعة العربية . بل ويأباه نصه الذي تناول مسألة الجنسية فيما  
تناوله من الأمور التي تهدف الجامعة إلى توحيد رعايا الدول  
الأعضاء وقد خصصت لها فملاً لجنة من لجان الجامعة .

لهذا أتشرف بأن أقترح على عزتكم أن تقوم الأمانة العامة  
لجامعة الدول العربية بمباحثة الحكومة العراقية في إصدار تفسير  
لقرار سالف الذكر يتحدد به المقصود بلفظ « الأجنيب » بما  
يخرج من مدلوله الانتميات للدولة من الدول الأعضاء في مجلس  
الجامعة مراعاة لكل ما سلفت الإشارة إليه من الاعتبارات . .  
وإن لنظام الأمل في أن تنال هذه المسألة التي لا تنقصها الأهمية  
حسن الالتفات والاهتمام وذلك لما نمهد في عزتكم بصرف النظر  
عن مهام منصبكم السامي من إخلاص صادق لقضية العروبة واهتمام  
دائم بكل ما يخدمها من قريب أو بعيد .

محمد عبد الجليل

رئيس رابطة العروبة بجامعة قاروق

(١) النوع التاسع عشر من الكرامات .

رأى في الشرط الواجب في عضو هيئة كبار العلماء :

يدور الآن بمناسبة تعيين شيخ للأزهر خلاف كبير في الشرط الرابع فيمن ينتخب ضمن هيئة كبار العلماء ، وهو أن يكون قد اشتغل بالتدريس في إحدى الكليات ، أو شغل إحدى وظائف الإفتاء أو القضاء الشرعي من درجة رئيس محكمة الخ .  
فريق كبير من علماء الأزهر يرى أن المراد بالكليات التي يجب أن يكون قد اشتغل بالتدريس في إحداها الكليات الأزهرية الثلاث : ( كلية اللغة العربية ، وكلية الشريعة ، وكلية أصول الدين ) لا غيرها من الكليات الأخرى .

وقد أفتت لجنة الفتاوى بوزارة العدل أنه يدخل في الكليات الواردة في هذا الشرط غير الكليات الأزهرية من الكليات مثل كلية الآداب ، وكلية الحقوق .

وإني أرى أن هاتين الكليتين لا يمكن دخولهما في الكليات الواردة في هذا الشرط بطريق النص كما أفتت هذه اللجنة ، وإنما يمكن دخولهما فيها بطريق القياس للشبه بينهما وبين كلية اللغة العربية وكلية الشريعة ، فإذا اشتغل بالتدريس فيهما بعض علماء الأزهر ، جاز انتخابه عضواً في هذه الهيئة ، وإنكار هذا القياس لا يصح بعد أن جاء الإسلام باعتبار القياس ، ولم ينكره إلا من لا يسيأ به من فرق الإسلام ، وهذا الشرط لا يقصد منه إلا إخراج مدرسي المعاهد الابتدائية والثانوية

وقد صار للأزهر أبناء لا يحصون يشتغلون بالتدريس في غير المعاهد الدينية والكليات الأزهرية ، فلا يصح أن يجرموا من متصب شيخ الأزهر ما  
عبد المتعال الصعيدي

البعث :

قرأت أخيراً ديوان البعث للأستاذ الشاعر ابن محمود فوجدت في الديوان رقة عذبة تنساب في القصيدة التي أهداها إلي الأنسة أم كلثوم كما تظهر واضحة في قصيدة « الإنطلاق » حيث يقول :

رب يوم أبصرتك العين في الجو طليقا  
تنشد الألحان ألوانا ، وفي الحب غريقا  
ناعم الببال يأنف عزى الأيلك رفيقا  
وهفت قضي إلى عيشك في شوق وحزن

أى عيش كان حلوا حينما كنت تقنى  
غن لي يا طير غن ، أى لحن أى لحن  
ترى معى أن الشاعر قد رق في هذه الأبيات إلى درجة لا تملك معها إلا الإهتزاز والشوق إلى سماع هذا الطائر الغنى .

وكم مررت أن وجدت الشاعر يتسم للحياة ابتسامة تفتقدها على شفاه أغلب الشعراء فلا نجددها ، مررت هذا وظلت به مسرورا إلى أن صادفته يتجهج للحياة مرة أخرى ويبرم بها فيقول : —  
أنكر الناس حينما أنكروه ففأى عنهم بشئ المراحل  
يا لقوى كم نابغ عبقري في حي النيل ذكره اليوم خامل  
أجل نجدده يتابع الشعراء في هذا المضمار ، وحينما لو سلك الطريق المشرق الآخر . . . وعلام التجهم والحياة كلها لا تساوى هم ساعة ... ابتسم ياسيدي فستبتسم هم لك وتلفتك إلى أفراحها .  
وأعجبني الشاعر أيضا حينما تناول ناحية القصص وطالجهما ، الشيء الذى لا نكاد نجدده في شعرنا ، وهو بهذا أجرى الشعر في مضمار المجتمع خاصة في قصيدته « عفى الجهل » .

ولكن يظهر أن القافية كانت تتبع الأستاذ الشاعر ببعض الشيء ويبدو هذا في قوله :  
يسطع البدر بينها كنار باهر الضوء بالنقى مستظار  
وقوله في قصيدة أخرى :

وعلى الدنيا وما أهجها عالا يهرأ وأرباب العقول  
ترى معى أن القافية مجعدة « فستطار » كلمة أتى بها للوزن فحب ، « وأرباب العقول » كتمان نسمعها في السوق ولا نقرأها في الشعر .

ركنت حينما تطول القصيدة ألس الضعف في الأبيات الأخيرة مع أن القصيدة قد تبتدى قوة ثم تتدرج في الضعف حتى تصل إلى آخرها فترى البون قد بسد بين مطلع القصيدة وختامها ولو أنها تبرت لأصبحت كاملة معنى وليس بها ما يشوب ، ويبدو هذا المأخذ واضحا في قصيدته « في الزفاف الملكي » .

ولا بد للمتكلم عن هذا الديوان أن يذكر ما به من روح متوثبة قد تقعد بها في بعض الأحيان وعورة اللفظ والقافية .  
وأعتقد أن كل هذه المآخذ سهلة الاستدراك لو تفضل الأستاذ الشاعر وأولاهها شيئا من التفاهة .

نروت أباظه



## هتاف الجماهير

للأستاذ عبد الحفيظ نصار

(هتاف الجماهير) للأستاذ أمين يوسف خراب ، ومجموعته تشتمل على خمسة عشر قصة لن يتسع لي المجال للتعرض لها كلها ، وأعتقد أن مجموعته في الطليعة عند ما يسمح أن يختار قصصاً نضعها بكل غفراناً إلى جنب مع القصص الأجنبية القوية ، كما أنها تسم جيماً بأسلوب باهر الوصف ، كما أن الكاتب متأنق في اختياره لألفاظه أنيقة محببة غير متكلفة ، وبأخذك من تعبيراته عطر قوي نفاذ ... لعله عطر المرأة التي تأخذ دوراً هاماً في أكثر قصصه . وإليك قصة ( طريق الدنس ) وهي قصة امرأة ناضرة ناضجة شغل عنها زوجها بسهراته خارجاً - فإذا قالت لنفسها وماذا قالت المرأة لها في خلوتها ... فكرة بسيطة في حوادثها .. ولكنني أؤكد أنها في تحليلها لمواطن المرأة لا تقل عما يكتبه مارسيل برترو ، وفي قوة وصفها تقف بكل نفاذ بجوار قصص موبسان . ليس في القصة حوادث أو حركة كبيرة بل تعتمد على ( الحركة النفسية ) التي هي موضوع القصة . وذلك شأن القصص الروسية الخالصة التي نعتبرها مثالا في القصص العالمية .

كذلك قصة ( الأستاذ ) وهي بحامية كتبت عواطفها الحارة كاهراء ، ونجاهلت نضج ثمارها كشجرة يانعة ، فأخفت تلك المواطن وتلك الثمار ، تحت رداء الحماة القائم ، وتكلفت الجد الذي هو بعيد كل البعد عن طبيعتها المشرقة ومضت في الحياة عاملة كرجل ... ولكن إلى متى يمكنها أن تمضي متجاهلة للتداء ؟ وأما قصة ( الليل والحمامات السبع ) فتصور حياة سبع مدرّسات في مدرسة إقليمية شامت مديرتها أن تجمل منها ديرا منزلا عن الحياة والأحياء - وعلى الأخص ذلك الجنس الآخر مصدر الشر وهو الرجال - فيعيشن في سلام معيشة الراهبات . وليست العبارة عند الكاتب في حوادث القصة . ولكنه يصلح فكرة قد تظهر بساطتها عند تلخيصها . ولكنك ترى

عمقها في تحليلها وروعها في عرضها . كما أنه يرتفع في وصفه في هذه القصة إلى درجة عالية من البيان ، وقد وصف لنا الرئيسة غللا قضيتها بأنها امرأة حلت الأيام مشاكلا مع الزمن على حسابها ، خلقة مشوهة ميمومة صوت أجش بفيض وعينان ضيفتان أكل الحقد أهدابهما ولم يبق منهما سوى نظرات نارية حادة لا تكاد تنكس مرئيات الأشياء على عينيها أبدا وإعنا تنكس صفحة وجعها الشوه على خاطرها فتراه دأما وتراه مقترنا بسلسلة تلك الصائب التي جرها عليها هذا القبح طيلة الأربعين سنة التي قضتها في دنياها الشقية .. ) فهي لا تكاد تطيق رؤية الفتيات السبع يحظرن أمامها في مروح وسعادة ملء إهابهن الحب والأمل ، ومن ذلك يفسر لك قسوتها عليهن وترميتها في معاملتهن وأخذهن بالتعسف الشديد المر حتى نسين الشباب والابتسام .

وأما ( الليل ... ) فهو ذلك المامل القوي تضطر المدرسة الضرورة لاستدعائه من المدينة لبعض الإصلاحات لوضع ساعات ثم تحال الحمامات على إحالتها إلى ليلة ... وقد تيقظ الفتيات كما تنفتح الزهراء لأنداء الربيع ، حتى تلك الزهرة القابلة .. الناطرة .. وإلى لأخص بأنني أعظم القصة عندما أحاول أن أعطي منها صورة فلا أستطرد في ذكر ما كان . ولكن أحب أن أقول إنها ذكرتني بقصة ( ستة وعشرون رجلا وامرأة ... ) لكسيم جوركي . والليل هنا امرأة ، وعند قصاصنا فتى ، ولكنها لا تشبهها في شيء من الحوادث أو طريق المعالجة ولكن في بعض الخطوط الرئيسية في الفكرة النفسية وهي شيء يتشابه فيه البشر في كل مكان .

ولكن يختلف الكتاب في تصويره . وله إلى هذا بعض قصص اجتماعية يصف فيها الريف بصمم تقاليده وعميق إحساس أفراد إلى بساطة وسذاجة مما طباع أهله ، وقد دل على معرفة ودراسة لأحوال الريف قلما تجدها صادقة في غير تكلف كما تجدها في قصص الأستاذ أمين . ومن هذه القصص ( الفطائر الثلاث ) . ومن أمتع قصصه ( مفاتيح الأقفال ) وإنه لسوان رضى لما استلنى من المرأة ، وما المفاتيح إلا الإنسان الذي جعلها قلبه نداه في أحضان الشيطان . وإنها لما ساءت قد يخيل إليك أن الكاتب يصورها بألوان زاهية فاضحة . ولكنه فتان يعرف كيف يتصرف في هدوء حتى بالألوان الحمراء ..

وقصة ( هتاف الجماهير ) ليست هي القصة الأولى في المجموعة

ترقرق روحها في السماء . وهذه القصة تذكر قصة ( بالقصة الثقاب ) ل هانس أندرسون الكاتب النرويجي ، وهي أيضا قصة طفلة تضورت طوال يومها جوعا في البرد وفي ليلة عيد الميلاد ومع ذلك لم تبع شيئا من أعواد الثقاب التي تحملها فخافت أن تعود إلى أبيها ؛ فجلست بجوار جدار وجلت تستنشق رائحة الأوزة التي تشوي خلف جدار ذلك المنزل وتركت خيالها يدور حول ما فيه من طعام ، وأخذت بوطأة البرد فجعلت تدق ، أطرافها بإشغال أعواد الثقاب ، وعلى ضوئه ابتدأت قصة حلمها فقد رأت جنبها البيت التي كانت تحنو عليها ونجها كل الحطب وصارت تستنجد الجدة أن تأخذها عندها وأخيرا تستجيب لتوسلاتها . وفي الصباح ترى طفلة ميتة مرسكة على جدار منزل ، وما يرح شفيتها ابتسامة الرضى ؛ فقد كانت تنعم هناك قرب جدتها ، ومع تقارب الفكرة في القصتين فلكل منهما طريقتها وأسلوبه ولعل قصة أمين لا تقل روعة عن قصة هانس أندرسون

ولعل كاتبنا أبعاد الكتاب تأثرا بالصورة التي يأخذها للخيال عن طريق الثقافة بل يلجأ إلى الحياة نفسها ويتغمر بمشاعره بين شخصياتها إذ للكاتب معالجاته الكثيرة في الحياة ومصوراته التي لا تنفد من فصولها وغاؤها الإنسانية التي تحبس بحرارة حياتها ولقحات أنفاسها . بل نحس بأجوائه الشعرية الماطرة كأنك تمشي فيها .

بقي أن أقول إن مجموعته جديدة بأن يحتفل بها قراء القربية وأن كاتبها جدير بأن يحتفل به نقاد الأدب والقصة إذ في إنتاجه دليل على حيوية في القضايا المصرية ، وأمل كبير في أن تراحم قصصنا الإنتاج القصصي المالى . وما أحسبني مغاليا فيما أقول .

عبد الحفيظ نصار

( مشهور )

كما اعتاد بعض كتابنا في تسميتهم المجموعة بأعظم قصة فيها ؛ بل هناك قصص أخرى تناولها . وهي مع هذا ذات نزعة رومانسية عنيفة وتجمع إلى هذا جانب التهم اللاذع وعلى الأخص في الخائفة ، والخائفة عند أمين كأبسط وأروع ما يمكن أن تكون الثقافة بسيطة ذات دلالة عميقة تكفي عنده لأن تكون عقدة القصة . وقصة ( طريق الدنس ) التي عرضنا لها تمثيل مثالا عاليا لذلك . وتوجد عنده عدة قصص يصور فيها شخصية ( البروجوازي ) كما يسميه الاشتراكيون ، أذكر له قصة اتفق لي أن قرأتها له في إحدى المجلات ولا أدري إذا لم يضمها إلى هذه المجموعة وهي ( الحلوى السمومة ) فقد صور فيها مدى استغلال البروجوازي لهما . وقد تعدى ذلك لأعراضهم ، وله في تصوير هذه الشخصية في هذه المجموعة قصة ( سفقة وابحة ) و ( السيد ) وإنه ليعطينا صورة لا تقل عظمة عن تمثيلية ( السيد ) لوليبر وإن كان هذا نموذج السيد المصري و فرق كبير بين السيدين . أقلبها البيئة وعواملها مع الزواج والثقافة . كما يوجد فرق كبير بين الكاتبين في طريق المعالجة .

ويصدر الأستاذ أمين مجموعته بقصة ( أفراح السماء ) ، وهي قصة إنسانية عالية نصف الطفولة وتشربها . قصة طفلة تتضور جوعا بائسة عن لقمة ، تهديها حاسنها أو معدنها إلى بائع طعمية تقف أمام دكانها تستنشق رائحتها المحببة ، ولا تسلم عن خواطرها حينئذ ، ولا عن تصوير الكاتب لها ، ولكنها أخيرا تشجع وتطلب منه واحدة ؛ فإذا بصاحب المحل الرجل الضخم يجيئها بصفحة هائلة فلم تولول ولم تتألم طويلا فقد تعودت مثل ذلك وكان أن جففت دموعها ، وأصلحت أسنانيا ، وابتعدت عنه قليلا حيث واراها الظلام ، وحيث استندت رأسها المثلث جالسة على الرصيف بعد أن اطأنت على مكان كوز أعقاب السجائر بين ركبتيها . وابتدأت قصة حلم رائع إذ تقدم منها شاب وسيم شكت إليه جوعها فحملها إلى أحد القصور التي يملأ وصفها على قصور ألف ليلة وليلة ، وكان أن رأت هناك استقبالا واحتفاء وما أكلا ونميا وسعادة بجوار ذلك الشاب الوسيم ما كانت تتحلم به أو تتفكر فيه يوما فتتم شاكرة له : إنك لك كريم . وبعد فراغها من حلمها اللذيذ يكون قد جاء الصباح وعاد صاحب محل الطعمية جلاها بالأمس إلى عمله ؛ فيجد هذه قريبة منه فتأخذه بها شفقة بعد أن تذكر ما كان منه بالأمس ؛ فيحركها موقظا لها فإذا بها جثة هامدة !

أحدث الطبوعات

## قضية الجمال والحب

بقلم

الأستاذ علمي عبد الجواد الباعى

تحليل فلسفي عن خبرة شخصية وآراء

من يقول على آرائهم من التفلسف

الطبعة ١٥ قرشاً

الناشر مكتبة الفكر الحديث بلاطوغلي

دون أن يضجروا ، أو يعلوا ، أو يضيقوا صدوراً بشبانه  
العجيب وإخلاصه المسكين .

« اهدأ ، اهدأ ، يا صاح . فإنا نجنى من هذا الوفاء  
الصوفى غير الأشواك والسموم ! »

على أنه هو الآخر مصرّ على الوفاء ، منطلق في الاسترسال  
مع حوائف الحب ، واستحضار صورة الحبيب ...

\*\*\*

ولكنه إنسان ! وإنسان يشذب ويئن وينوح . فهو غير  
غنى عن السارى والعزاء ، إن قلبه المصدوع سيودى به حتماً إن  
لم يلمس ألواناً من اللهو تذهله عن هواه ولولين . إن الرحمة  
السوداء تغلف لياليه والأيام ، وإن اللقاء الوعود لن يتم إلا بعد  
أسابيع طوال مننيات ، فما أحوجه إلى العزاء — أى عزاء !  
إنه لا يدرك كل ذاك ، وقد ينكره إن يجابه به ، ولكنه  
هو هو ما تهتف به نوازعه الخفية المهمة ، وهو هو ما أخذ يهيم  
شيئاً فشيئاً على خواجه الباطنة العميقة ، وهو هو الذى مهد سبيل  
« المأساة » ...

\*\*\*

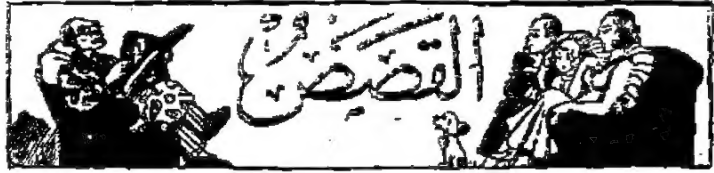
أجل ! لقد ضللت ، ضللت أسبوعاً كاملاً ، ما كنت أصنى  
فيه لغير نداء الجسد الخفير .

أبعثت الروح ، فقلت للشهوات الرافدات : « هبى !  
هي ! » ؛ وخطبت المتع الترابية مردداً : « ضمى إليك ،  
عاقبتى ... هكذا ! » ؛ ونصحت الجسد الظالم قائلاً : « اغرق  
من الينبوع ما طاوعتك قواك ، واحتس من الأباريق جهد المستطاع  
فن يدري ! لعل صاحبك يشمّر يوماً ما من هذه الحال ، فيرتد  
عن ضلاله المبين ، ويهتدى إلى الخطيرة من جديد »

\*\*\*

سمال عثيف ، يتصاعد من صدر منهار ، وعلى الفراش ثمة  
إنسان شاحب ، هزيل ، أضناه السقام ، وشغفه التبكيت ،  
فيا للعريض !

إنه ليريد نفسه تمديداً بقراءة اليوميات « العنصرية » ، التى  
كان يخطها بدمعه الكثر ، ودمه النزر ، قبل فترة « الضلال » .



أقزى قصة ...

## سبيلك الجديد

للأديب عزيز الحاج

—\*—\*—

وأخيراً ... مزقتها فائراً ، ثم محوتها محواً يعود ثقاب ...

\*\*\*

« مسكين أنت ! لا تعرف من الحب غير اسمه الساحر الخلاب ،  
تقوم أنك فاز بأطايب الحب جميعاً وأنت محروم منها ، محروم .  
وكيف ترضى أن تكفى من حبيبك بيسمها الوضاعة ، ونظرتها  
الحنون ، دون أن تهفو إلى ما وراء ذلك من التبع العناب ؟  
« لا ، يا صاحبتنا ، لا ! أضرم ثمرها بالقبلات اللتهيات ،  
وضمها إليك فما يهدد حواسك العطاش » وانظر إليها نظرتك  
إلى أننى ناضجة ، فأنه ، لانظرتك إلى ملاك من نور » .

ويصنى صاحبنا إلى أحاديثهم منكراً لها ، مجدفاً بها ، حافقاً  
عليها ؛ ولكنه يضمر إنكاره ، ويخفى تجديفه ، ويكبت حنقه ،  
فيظنون أنه مقتنع ، راض ، ويتوهمون أنه سيلبى قريباً نداءاتهم  
المفريات ...

\*\*\*

ويرحل الحبيب ، ويتصدع منه الفؤاد ، ولكن الرجاء يروح  
عنه . فهو يعرف أن الفراق لن يدوم ، وأن القطار الذى مضى  
بالتى بهوى سيرجع بها بعد أربعة شهور . فالتأى المروع ، إذن ،  
لا يبطن اليأس الدامس ، القتال ، وإن كان — مع ذاك —  
يوجه ، ويريه ، ويذيقه اللوعة المرة ، والهم الزعاف ...

ويجد أولئك « الأصدقاء » — وقد ظل وحيداً — مجالا  
أفسح ليرددوا نجات « الوعد » و « الإرشاد » ، ماضين فى ذلك

أن المعرف في التراب. قد ير على فهم عاشق السماء  
برغمي فارتكتك ، وبرغمي قضيت عليك ، ولكن هيات ،  
هيات أن أنساك !

\*\*\*

هذا أيها العاشق سيبك الجديد : الصمت المطبق ،  
والسكوت التام .

احبس عواطفك في حناياك ، وأسدل بينها وبين الناس  
الحجب والأستار ، وعز - واذا كر ذلك أبداً - أن الجسد  
لا يريد أن يفهم الروح ، ولن يستطيع إن أراد  
وأنتا ، يا قلبي ، ولسانه : صمما شاملا أبديا كسست القبر  
الرهيب في الليل البهيم ، فقد جنى « السكين » من ثورتكما  
أفانين النكد وضروب العذاب ... أرحمهما ! ...

عزيز الحاج

تزييل القاهرة

إن قرأتها تجسم له خفيته ، وتكبر زلته ، وتوحى إليه أنه دنى  
جنى ، فهو يتساءل متعجبا آسفا نائرا : « أنا الذي فعلت  
ما فعلت ؟ ! أنا - أنا الذي ما كنت أصبو إلا إلى السمو  
والتحليق - أصرخ قسسى في التراب المشوب والطين البهيم ؟ !  
« ويل لي ! ويل لي ! ويل لي من نفسي ! وويل لي من  
الحبيب الذي خنت ! وويل لي من الله ! »

أيها الجسد الظآن : ألم أقل إن صاحبك قد يبصر بعد عماء ؟

\*\*\*

... وهكذا مرتك نائرا ، أيها الصفحات ، ثم محوتك  
محو أبعد ثقاب ، أودت بك في لحظة من لحظات ثورتي على نفسي  
و على أصدقائي الذين أضلوني ، وفعلت ما فعلت دون تردد أو تكوص ،  
أحرقتك لكي تصفيك النار ، وتميد إليك نقاءك المفقود ، فأنت  
أيضا قد دنست ، وهم ، هم أيضا الألى دنسوك ، لقد لطخوك كما  
لطخوا صاحبك المأفون ، الذي كان يقدمك إليهم بين أيام وأيام ،  
فيتروثونك ساخرين ، صاحبك الذي أوحى إليه الفرارة والوهم

لجنة النشر للجامعيين تقدم :

موضوع الساعة

سكة فلسطين

في  
شيلوك الجديد

للاستاذ الهموب

على أحمد باكثير

تطلب من

مكتبة مصر ومطبعتها

ومن باعة الصحف في القطر المصري

الثنى ١٥ قرشاً

للاستاذ

موضوع زهني

الكائنات السابعة

الكتاب الثاني

أول ديسمبر سنة ١٩٤٥

تفهر مريثا كتاب :

# وفاء عن البلاد

للأستاذ  
محمد الزيات

وقد زينت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة « الرسالة » ومن الكتاب الشهيرة وثمنه ١٥ قرشاً

## سكك حديد الحكومة المصرية مواعيد فصل الشتاء

يتشرف المدير العام بأن يلفت نظر الجمهور إلى التعديلات التي أدخلت على بعض قطارات الاكبريس والركاب ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٤٥ كاللين بالجدول التي بالمحطات ودقت الجيب التي يباع بها .

ينادر قطار الاكبريس رقم ٨٩ الشلال في الساعة ١٥ ٠٠ ( بدلا من الساعة ١٦ ٥٠ ) إلى القاهرة كما ينادر قطار الاكبريس رقم ١٦٣ الشلال في الساعة ١٦ ٠٠ ( بدلا من الساعة ١٧ ١٥ ) إلى القاهرة .

تنادر العربدة الديزل رقم ٩٤٣ القاهرة في الساعة ١٩ ١٥ ( بدلا من الساعة ١٧ ١٥ ) إلى دمياط وتنادر العربدة الديزل رقم ٩٣٦ دمياط في الساعة ٦ ٤٥ إلى القاهرة .

تسير عربدة ديزل علاوة ( درجة أولى وثانية ) بين القاهرة والمنصورة طريق طنطا . تنادر القاهرة في الساعة ١٢ ٥٠ إلى المنصورة وتعود منها في الساعة ١٥ ٤٥ إلى القاهرة .

تسير عربدة ديزل علاوة ( درجة أولى وثانية ) بين القاهرة وبور سعيد . تنادر القاهرة في الساعة ١٤ ٤٥ إلى بور سعيد وتنادر بور سعيد في الساعة ٦ ٤٥ إلى القاهرة .

تستبدل العربدة الديزل التي تسيّر بين القاهرة والسويس بقطار عادي ( درجة أولى وثانية وثالثة ) .